اخبار من الصّحافة الاسرائيلية

الى اين يهاجر اليهود السوفييت؟

أوردت صحيفة دافار الناطقة بلسان الهستدروت المعلومات التالية حول هجرة يهود الاتحاد السوفياتي : تقول الصحيفة ان ٤٠٠٠ يهودي روسي هاجروا مباشرة الى الولايات المتحدة ابتداء من مطلع عام ١٩٧٤ . وذلك بالمقارنة مع ١١٠٠ يهوددي روسي هاجروا الى الولايات المتحدة في السنة الماضية .

وتضيف الصحيفة أن ٦٠٠ مهاجر من اسرائيل قد وصلوا الى الولايات المتحدة خلال شهري أيار وحزيران من هذه السنة فقط . كما تقول الصحيفة أن نسبة اليهود الروس الذين يهاجرون من اسرائيل الى الولايات المتحدة تزيد على ٢٪ .

حركة جماهيرية ضد الاعتقالات الادارية

تتبلور في اسرائيل حركة جماهيرية كبيرة من أجل اخلاء سبيل الزعماء السياسيين الذين اعتقلوا مؤخرا في الضفة .

وقد أبدى هذا الاسبوع تضامنا مع الدعوة الى الغاء الاعتقالات الادارية أو تقديم المتهمين للمحاكمة كل من الشخصيات التالية :

عضو الكنيست اسحاق بن أهرون ، عضو الكنيست مرشه فريدمان ، عضو الكنيست مئير بعيل ، أوري أفنيري ، البروفسور يشعياهو ليبوفيتش ، البروفسور ع . أ . سيمون ، البروفسور اسحاق دنتسيغر أ . ب . يهوشع ، البروفسور يوسف نويمان ، يورام كنيوك ، ألكس مسيس ، الدكتور أفيشي مرغليت والدكتور يوسف سدان .

(هعولام هزه ١٩٧٤/٧/٩)

اقتطاعات كثيرة من تقرير لجنة حوريب

كان رئيس الحكومة اسحاق رابين هو الذي قرر بنفسه الجزء الذي سينشر على الملأ من تقرير لجنة حوريب ، التي عينت للتحقيق في ملابسات مجزرة معلوت . وجزء صغير فقط من التقرير الذي تم حفظه يعالج حقا شؤونا تتعلق بالامن ، ذلك ان لجنة حوريب لم تخول قط صلاحية بحث عمليات الجيش الاسرائيلي في يوم المجزرة .

وبينما كان التفسير الرسمي الذي أعطي لحفظ جزء من التقرير وعدم نشره على الملأ(هو أن ذلك جاء بهدف عدم اتاحة الفرصة للاعلام العربي لاستغلال التقرير ، والادعاء ، اعتمادا عليه ، بأن اسرائيل هي المذنبة في مجزرة الطلاب بمعلومات))، فقد كانت لرابين اعتبارات أخرى بشأن تلك الاجزاء من التقرير التي تقرر حفظها .

فقد امتنع رابين بصورة خاصة عن الموافقة على نشر فقرات التقرير التي من شأنها ان تسيء الى تصرف وزير الدفاع موشي ديان ورئيسة الحكومة جولدا مئير يوم المجزرة . لقد فعل رابين ذلك خوفا من آن يؤدي السماح بنشر هذه الفقرات الى فتح معركة مكشوفة الآن بينه وبين موشي ديان .

لا ينبغي ان ننسى أيضا أن رابين كان أحد اعضاء حكومة جولدا، التي وافقت على تنفيذ العملية العسكرية في مدرسة معلوت ، استنادا الى المعلومات المغلوطة التي كانت متوفرة لديها. وبذلك فهو يتحمل جانبا من المسؤولية الجماعية للحكومة كلها ، عن التقصيرات التي ارتكبت في ذلك اليوم .

ان حفظ أجزاء من التقرير لم يواجه باية معارضة من جانب المعارضة في الكنيست . ورغم أن اريك شارون كان من أوائل من وجهوا نقدا شديدا لتصرف موشي ديان في ذلك اليوم فقد قرر رؤساء التكتل أن عليهم أن يدافعوا عن موشي ديان ، لكي يحافظوا على خيار الائتلاف اليميني معه . وقد كان ممثلو التكتل في لجنة الخارجية والامن من أوائل من طالبوا بحفظ أجزاء التقرير التي تدين ديان .

ويرى عدد من رجال حزب العمل ان رابين ارتكب خطأ فاحشا في قراراته الخاصة بحفظ أجزاء من التقرير ، ذلك انه على الرغم من التغطية التي منحها لديان ، فان ذلك لن يمنع ديان من شن معركة مكشوفة ضده في الاونة القريبة لاسقاطه من رئاسة الحكومة .

(هعولام هزه ١٩٧٤/٧/٩)

لجنة الآباء المنكوبين تطالب باتخاذ اجراءات قانونية ضد ديان

طالب رئيس لجنة الآباء المنكوبين ، الذين قتل أبناؤهم في معلوت ، السيد أمور عمروسي من صفد ، الحكومة بان تتخذ في الحال اجراءات قانونية ضد وزير الدفاع الاسبق موشي ديان .

ويدعي الاب أن النتائج التي توصلت اليها لجنة حوريب تشير الى ان ديان أخفى تفاصيل عن الحكومة ، بهدف اقتحام مبنى المدرسة بالقوة ، ((رغم اننا وعدنا بعدم اللجوء الى أية عملية عسكرية لانقاذ التلاميذ)) .

هذا وقد قالت احدى أمهات الضحايا وتدعى غيزلا دهان ، بعد اجتماع استمر أكثر من ساعة بين آباء الضحايا ورئيس الحكومة اسحاق رابين : ((أنا أرى الآن أن الحكومة لم تقدم أية مساعدة . يقولون بأن حكومتنا فعلت كل شيء من اجل انقاذ اولادنا . ولكنهم لم يفعلوا أي شيء . ان أقوال رئيس الحكومة تجعلني أعلم أن أولادنا ذهبوا سدى، دون أن يساعدهم أحد ... ان أولادنا لا يمكن اعادتهم ، ولكن لدينا خمسة أولاد آخرين في البلاد ، يجب أن يعيشوا ويتعلموا . ورابين يقول بأنه لا يستطيع ان يعطينا حماية بجانب كل بيت . أنا لا أطلب حماية بجانب كل بيت. أنا أطلب أن تكون هناك حماية لاولادنا حينما يذهبون للدراسة او للتنزه . ومن الآن فصاعدا ، لن أرسل أي ولد لا لرحلة ولا للجدناع ، بل وربما للمدرسة .

(يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٧/١١)

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 442441
Cable : ARD

الأرض

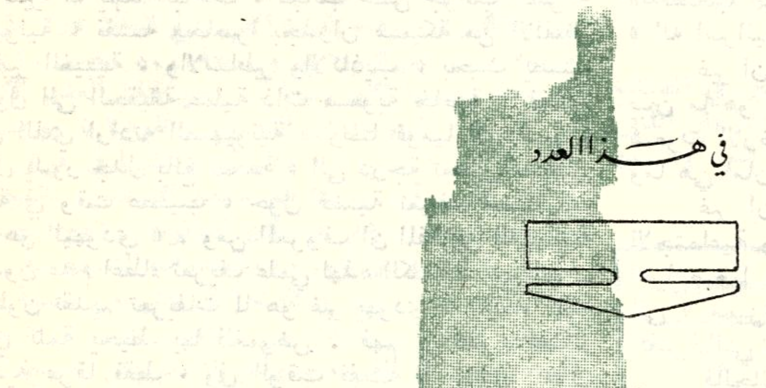
نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص . ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٤٤٢٤٤١
برقياً : الأرض

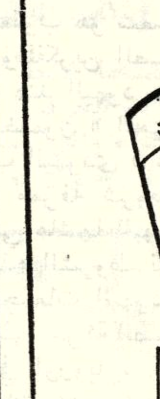
VOL. 1. N° (22) 7 August 1974

السنة الاولى العدد (٢٢) ٧ آب ١٩٧٤ .



مقالات تحليلية

الملحق ــ مقالات مترجمة عن الصحف العبرية



الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

الصهيونية ومبدأ العمل

كثيرا ما يجد الباحث ، لجانب من جوانب الحركة الصهيونية ، نفسه محاصرا بجدران سميكة من الالفاظ والتعابير الغيبية ، والاساطير والاكاذيب ، بحيث يصبح الوصول الى الحقيقة عملية ذات صعوبة خاصة . ففي الكيان الذي ارادته الصهيونية « وطنا قوميا لليهود » ، لا يزال يدور جدل بالغ الحدة ، الى درجة تعطيل تشكيل حكومة في وقت عصيب ، حول قضية تعرف بقضية « من هو اليهودي » . ومن المعروف ان المفكرين الصهاينة يتعمدون عدم اعطاء تعريف علمي لهذه الكلمة ــ يهودي ــ ويفضلون تقديم تعريفات لما هو غير يهودي ، وابقاء كلمة يهودي كلمة يحيط بها الغموض . فهم يرفضون اعتبار اليهودية عرقا فقط ، وفي الوقت نفسه لا ينفون العرق كأحد مكونات اليهودي . ويرفضون اعتبار اليهودية ديانة فقط ، رغم التشديد على عامل الدين في مصطلح « اليهود » ، وفي الوقت نفسه يرفضون اعتبار اليهودية قومية تخضع للمقاييس التي تخضع لها القوميات الاخرى .

وفي كل المؤلفات الصهيونية نرى كلمات « التفرد » و « التميز » و « الاختلاف » ، تتكرر كاللازمة . فهناك طريقة « حياة يهودية » خاصة . وهناك شعب يهودي فريد . وهناك تقاليد يهودية متميزة . والعلاقة بين « الشعب اليهودي » وأرض فلسطين علاقة خاصة تختلف عن علاقة أي شعب من الشعوب بأرضه . كما ان علاقة « الشعب اليهودي » بالهه علاقة خاصة ، فالاله هو « اله اسرائيل » ، ونسل يعقوب هو شعب الله المختار .

غير أن أيا من الكتاب والمفكرين الصهاينة يرفض أن يبين ما هو الشيء المختلف عند اليهود عن غيرهم من شعوب الارض ، وما هو مضمون « الحياة اليهودية » ، وما هي امارات كون الشعب اليهودي « شعبا مختارا ».

غير أن الوصول الى معرفة شروط الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي عاشها اليهود تاريخيا ليس أمرا صعبا ، وباستقراء هذه الشروط نستطيع الوصول الى « مميزات » حياة التجمعات اليهودية ، وخاصة في الفترة التي تعاظم فيها نشاط الحركة الصهيونيةفي أوروبا.

فالجاليات اليهودية في أوروبا ، وفي معظم بلدان العالم ، كانت ولا تزال جاليات تنتمي ، من حيث التركيب الوظيفي الى الطبقة الوسطى . وهذا التعبير ــ الطبقة الوسطى ــ لا يدل بالضرورة على مستوى المعيشة ، بمقدار ما يدل على التركيب الوظيفي للجاليات اليهودية ، أي أن هذه الجاليات كانت تمتهن ، بوجه عام ، مهنا اصطلح علماء الاجتماع على اعتبارها مهن الطبقة الوسطى بغض النظر عن مستوى الدخل الذي يحصله ابناء هذه الطبقة.

وقد اتسمت المهن التي امتهنها أبناء الجاليات اليهودية بوجه عام ، بعدم ارتباطها بوسائل الانتاج أي بالارض والصناعة . ويبين الجدول التالي توزيع المهن لدى اليهود بالمقارنة مع توزيعه لدى الشعوب الاخرى .

التركيب الوظيفي لليهود وغير اليهودفي المانيا وبولونيا

المهنة	نسبة العاملين في بولونيا (١٩٣١)		نسبة العاملين في المانيا (١٩٣٣)	
	اليهود	المسيحيون	اليهود	غير اليهود
الزراعة	٤ر٤	٦٧ر٥	ـــر١	ـــر٢١
الصناعة والحرف	٤٢ر٢	١٦ر٩	١٩ر١	٣٨ر٨
التجارة والتأمين	٣٦ر٦	٢ر٨	٥٢ر٥	١٦ر٩
المواصلات والنقل	٤ر٥	٣ر٥		
الخدمات العامة والمهن الحرة	٦ر٢	٩ر٣	١٠ر٧	٧ر٨
مهن أخرى	٦ر١		١٦ر٧	١٥ر٥

المصدر : روبين ، أرثر ، مصير اليهود ومستقبلهم ص ١٤٥ .

ان الجدول السابق يبين ندرة الوجود اليهودي في قطاع الزراعة في كل من بولونيا (البلد الزراعي) والمانيا البلد الصناعي . ففي بولونيا بلغت نسبة العاملين في الزراعة عام ١٩٣١ ، ٤ر٤٪ من مجموع اليهود **مقابل** ٦٧ر٥٪ من مجموع المسيحيين . وجدير بالذكر ان نسبة ٤ر٤٪ المذكورة لا تعني ان هؤلاء يشتغلون بالزراعة فعلا بل أنها تعني انهم يعملون في مهن قريبة من الزراعة كالاشراف على العمال وغيره . اما نسبة العاملين من اليهود في بولونيا ، في قطاعي الحرف والتجارة ، فتبلغ ٧٨ر٨٪ . أما الباقون فيعملون في مهن مدينية أخرى . أما في المانيا فان نسبة العاملين في الزراعة فقد بلغت بالنسبة لليهود عام ١٩٣٣ ، ١٪ مقابل ٢١٪ لغير اليهود . بينما بلغت نسبة العاملين في التجارة ٥٢ر٥٪ من المجموع ويعمل الباقون في المهن المدينية **الاخرى** .

أما في الصناعة فنجد بأن نسبة العاملين في المصانع ضئيلة بالمقارنة مع الحرفيين ، بعكس بقية السكان الذين يتركزون في المصانع وتقل نسبتهم في الحرف . ويبين الجدول التالي توزيعهم في بولونيا عام ١٩٢١ .

المؤسسة	يهود	مسيحيون
مشاغل صغيرة	٧٨ر٦	١٤ر٨
مصانع	٢١ر٤	٨٥ر٢

المصدر السابق ص ١٤٦ .

ان هذا التوزيع غير المتكافيء سواء في مجال الزراعة أو الصناعة ، أو في مجال المهن هو المسؤول عن خلق مشاعر التميز والاختلاف لدى فئات المجتمع . وقد يقتصر الامر على وجود مشاعر التميز والاختلاف يرافقهما في كثير من الاحيان شعور التفوق أو الدونية دون أن يصل الامر الى حد الازمة ، وخصوصا في أوقات النمو والازدهار . ولكن عندما تكون المجتمعات تمر في مراحل تطور وانتقال ، مع ما يرافق ذلك من أزمات اقتصادية ، فأن العلاقات بين الفئات السكانية لا بد أن تتوتر . أما اشكال هذا التوتر فتتأثر بصورة أساسية بالمواقع الاقتصادية التي تحتلها فئات المجتمع المختلفة . ويجب هنا أن نسارع الى دحض ادعاء صهيوني يزعم أن « اضطهاد » اليهود كان مبعثه دوافع دينية أو عرقية . فالنظريات العرقية اسقطها العلم الحديث، كماأن الدوافع الدينية لم تكن هي المحركة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

ان « المسألة اليهودية » في جوهرها تكمن في حجم الطبقة المتوسطة ، التي يستطيع مجتمع من المجتمعات في مرحلة معينة من مراحل التطور أن يتحملها ، ونوع هذه الطبقة المتوسطة أي نوع المهن التي تمتهنها هذه الطبقة . ان نمو فئات الطبقة الوسطى عدديا ، اذا لم يكن مترافقا مع نمو المجتمع الذي تعيش فيه هذه الطبقة، بصورة يمكنه معها أن يتحمل هذه الزيادة ، فان الازمة الاجتماعية تصبح أمرا محتوما . وهذا بالضبط ما حصل في روسيا في نهاية القرن التاسع عشر . يقول المؤرخ اليهودي الصهيوني هوارد مورلي ساخار في كتابه « مجرى التاريخ اليهودي الحديث » : « **في بداية القرن** التاسع عشر بلغ عدد السكان اليهود في روسيا زهاء المليون ، وبعد خمسين سنة وصل الرقم الى ثلاثة ملايين وربع المليون ، وعند نهاية القرن بلغ العدد ٥ر٥ مليون نسمة ... يتركزون في مساحة ... تضم ٢٠٪ من مساحة روسيا الاوروبية .. ومن هذا العدد الكبير من السكان اليهود كان النصف ، تقريبا ، موجودا في المدن والمدن الصغيرة ، والباقي منتشرا في قرى وضياع المناطق الريفية . وربما بلغ عدد المشتغلين بالتجارة ، من بين اليهود ٤٠٪ ، وكان الباقون موزعين بصورة متساوية تقريبا بين الحرف والخدمات الشخصية . وحتى هذه النسبة ، ٤٠٪ ، كانت أقل بكثير من نسبة رجال الاعمال اليهود ــ ابتداء من البائعين المتجولين وحتى المصدرين ــ في الغرب . ولكن اذا لم يكن جميع اليهود تجارا ، فان جميع تجار منطقة الاستيطان اليهودي ، كانوا يهودا . ان هذه الحقيقة هي التي مكنت ... الحكومة الروسية من الاشارة باحتقار الى طفيلية اليهود ... »(١)

ان التشبث باحتلال موقع اجتماعي ــ اقتصادي معين ، من قبل فئات اجتماعية معينة ، بدون الاخذ بعين الاعتبار ظروف تطور المجتمع كان لا بد أن ينتهي نهاية مأساوية . فحتى يتجنب المجتمع الروسي ظهور حركات معادية لليهود كان لا بد له ان يتخذ اجراءين : الاول هو ضمان نمو الاقتصاد بصورة تفسح المجال لاستيعاب طبقة وسطى متزايدة العدد والثاني هو الامتناع تلقائيا عن ادخال عناصر من ابنائه (غير اليهود) في مهن الطبقة الوسطى حتى لا يشكلوا منافسين لابناء هذه الطبقة من اليهود . وهذا يعني ان يخضع المجتمع نفسه واحتياجاته ووتائر نموه واتجاهاته لمصالح اليهود واحتياجاتهم . وذلك لتجنيب اليهود « السقوط » طبقيا الى مواقع الطبقات العمالية والفلاحية ، التي ينتمي اليها غالبية فئات السكان . وبهذا فقط يمكن صيانة طهارة العرق اليهودي من الاندماج في فئات المجتمع الاخرى .

---

١) ساخار ، هواردمورلي ، « مجرى التاريخ اليهودي الحديث » ص ١٨٨ .

وبما أن **التطور التاريخي لا يمكن ان يسير بهذه** الصورة التعسفية ، فقد ساء وضع يهود شرقي اوروبا الى حد بعيد في نهاية هذه الفترة . ولا يجب ان يفهم من هذا أن وضعهم كان أسوأ من وضع بقية الفئات السكانية وخاصة الفئات العمالية والفلاحية ، فقد كان وضع هؤلاء أسوأ من وضع اليهود بما لا يقاس . غير ان افلاس فئات الطبقة الوسطى وخرابها من حرفيين وتجار يتخذ أشكالا مختلفة . ويصف المؤرخ اليهودي ساخار وضع يهود روسيا في آخر القرن التاسع عشر كما يلي : « كان يهود روسيا يدفعون باستمرار نحو الفاقة . وعند نهاية القرن التاسع عشر كان ٤٠٪ من يهود روسيا يعتمدون كليا على الصدقة ، بينما في مقاطعة مينسك كان نصف السكان اليهود يعتاشون على الصدقات التي يقدمها اخوانهم الاكثر حظا »(٣) .

ان وجود ٤٠٪ من مجموع فئة اجتماعية يبلغ تعدادها ٥ر٥ مليون نسمة ، أي أكثر من ٢ر٢ مليون نسمة ، يعتاشون على الصدقات ، أمر فريد وغريب حقا. فالامر هنا لا يتعلق ببطالة عمالية ناتجة عن أزمة في النظام الرأسمالي ، أو بخراب فلاحين تعرضوا لكوارث طبيعية بل بفئة اجتماعية تتمسك بمواقع طبقية تجاوزها التطور. من هنا نشأت الحركة الصهيونية لتقدم جوابا على المأزق الذي وجد اليهود فيه أنفسهم . ويجدر بنا أن نتذكر ان الحركة الصهيونية لم تكن في يوم من الايام حركة دينية ، فقد نشأت وظلت حركة علمانية . لقد جاءت الصهيونية لتنقذ « اليهودية » أي لتنقذ التجارة . ولم تكن معنية بالاساطير والطقوس والعبادات بمقدار عنايتها بالوجه العملي لليهودية . **ان الصهيونية ليست سوى عملية فرار جماعية تقوم بها عناصر الطبقة الوسطى غير المرتبطة بوسائل الانتاج ، وغير الراغبة في الارتباط بها ، للخروج من ساحة صراع طبقي محتدم** . وهذا المؤرخ الصهيوني والتر لاكير يتحدث عن أزمة اليهودية في روسيا في نهاية القرن التاسع عشر ، وموقع اليهود من الصراع السياسي المحتدم في روسيا في ذلك الوقت ، ويقول « كان الشعبيون الروس* مهتمين قبل كل شيء بالفلاحين ، بينما كان الاشتراكيون الديموقراطيون يركزون جهودهم على العمال الصناعيين . بينما كان معظم اليهود لا فلاحين ولا عمالا وانما هم ناس فقراء فقط .. »(٣)بهذه الصفة ، أي بكونهم لا فلاحين ولا عمالا ، كان اليهود « متميزين » عن المجتمع الذي يعيشون فيه ، وليس بكونهم يحملون عقيدة معينة . أما المحافظة على هذا « التميز » وما يسميه الصهاينة ب « حق اليهود في ان يكونوا مختلفين » ، ومحاربة الاندماج في الشعوب الاخرى ، فلم يكن يعني سوى الامتناع عن أن يكونوا جزءا من الدورة الاقتصادية للمجتمع ، أي أن يظلوا غير منتجين « لا فلاحين ولا عمالا » أما اكتساب الحقوق المدنية ، أي المساواة مع بقية الناس أمام القانون والتمتع بالحقوق كافة التي يتمتع بها المواطنون الآخرون ، فلم يكن هذا كله يشكل حلا لليهود في أحسن الاحوال ، وفي اسوأها مؤامرة على « اليهودية » . ويقول لاكير عن المنظر الصهيوني سيركين بأن « سيركين استعمل الحجة القائلة بأن اليهود لن يستوعبوا في الزراعة والصناعة حتى بعد اكتسابهم الحقوق المدنية الكاملة ، وأن معظمهم ، ان لم يكن جميعهم سيصبحون جزءا من الطبقة المتوسطة ، وهكذا يجدون أنفسهم ثانية على الجانب الخاطىء من الصراع الاجتماعي »(٤) .

ان الحركة الصهيونية ، **رغم ادعاءاتها الكثيرة ، لم** تستهدف في يوم من الايام ، أحداث ثورة حقيقية في حياة اليهود ، تعيد تركيب هذه الحياة وتخلق لهم حياة قومية حقيقية . اذ أن اعادة التكوين هذه تتطلب تحويل الانسان اليهودي الى انسان منتج ، يدخل في صراع حقيقي مع الطبيعة ليستمد منها أسباب وجوده ، ويكف عن التعيش طفيليا على حساب المجتمعات الاخرى . لقد كانت الصهيونية حركة رجعية منذ الاساس . وكان هدفها هو الحفاظ على طريقة « الحياة اليهودية » ، بصورة تتناسب مع الظروف العالمية الجديدة ، وفي ظل أزمات حادة كانت تعصف بالمجتمعات التي تواجد بينها اليهود .

ان هذا الحكم قد يبدو متناقضا مع ما ملأت به الصهيونية اسماع العالم من ضجيج حول تعمير الصحاري وتجفيف المستنقعات وبناء الصناعات . وسوف نثبت أن الاتجاه « العمالي » في الحركة الصهيونية لم يكن ، في ناحيته التطبيقية ، سوى اتجاه عرضي املته الضرورة ، باعتباره اتجاها مؤقتا ، وفي ناحيته النظرية لم يكن سوى اتجاه رومانسي غيبي .

فمن المعروف أن اختيار فلسطين لم يكن اختيارا ناجما عن خصوبة أرض فلسطين أو وفرة المواد الاولية . ففلسطين تخلو خلوا شبه تام من المواد الاولية اللازمة لتطوير الصناعات ، كما ان ارض فلسطين باستثناء شريط ساحلي ضيق ، لا تمتاز بالخصوبة . فمن مساحة فلسطين البالغة مايقرب من ٢٦ مليون دونم هناك ١٤ مليون دونم تقريبا تتألف من اراض صحراوية تقع في جنوب فلسطين ، كما ان هناك ثلاثة ملايين دونم تقريبا (في

(٢) المرجع نفسه ص ٢٤٦ . (٣) لاكير ، والتر ، « تاريخ الصهيونية » ، ص ٢٧٦ . (٤) — لاكير ، المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

* الشعبية تيار فكري وسياسي روسي عمل في روسيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، مركزا على قضايا الفلاحين . اما « الاشتراكيون الديموقراطيون » فهو اسم الحزب الذي اصبح يعرف فيما بعد بالحزب البلشفي .

الضفة الغربية) تتألف من جبال جرداء غير صالحة للزراعة . وحتى عام ١٩٧٣ لم يزد مجموع الاراضي المزروعة في « اسرائيل » عن ٤ ملايين دونم . غير أننا سوف لا نسترسل في تقديم الارقام والوقائع التي تثبت عدم صلاحية فلسطين لتحقيق مشروع استيطاني يستهدف نقل زهاء ١٤ مليون اوروبي لاقامة دولة مزدهرة لهم ، حسب المقاييس الاوروبية للازدهار ، بحيث يعتمد هؤلاء المستوطنون على ناتج عملهم . وسنكتفي بايراد أقوال زعماء الحركة الصهيونية ومنظريها حول مضمون « الدولة اليهودية » كما تخيلها هؤلاء الزعماء والمنظرون.

صهيونية هرتسل :

لقد حرص هرتسل في كتابه الشهير «الدولة اليهودية» الذي أصدره عام ١٨٩٥ ، **على أن يفرد فصلا خاصا** ، للرد على أولئك الذين كانوا يقولون بأن حل « المشكلة اليهودية » يتأتى عن طريق دفع اليهود الى ممارسة الزراعة ، واتهمهم بأنهم يرتكبون خطأ كبيرا ، « غير أن هؤلاء الذين يحاولون أن يحولوا اليهود الى فلاحين يرتكبون خطأ مذهلا حقا ... فالفلاح هو .. نوع في طريقه نحو الانقراض .. « ليس هناك شخص قوي أو غني بصورة كافية ليجعل الحضارة تخطو خطوة الى الوراء»(٥) كذلك لا نجد في كتاب « الدولة اليهودية » اية اشارة واضحة الى ان الدولة اليهودية **سوف تكون دولة** صناعية . ومقابل ذلك نجد تركيزا من قبل هرتسل على الوسائل التي يقترحها لجذب التجار اليهود وأبناء الطبقة الوسطى الآخرين الى الدولة اليهودية . وعند حديثه عن نظام الحكم في هذه الدولة نراه يقول بأنه يفضل ان يكون إما ملكيا أو جمهوريا ارستقراطيا . ويتوسع في وصف مظاهر الابهة التي يجب أن تظهر بها ارستقراطية هذه الدولة . وعندما يحاول أن يقدم نموذجا لهذه الدولة ، لايذكر أية دولة اوروبية حديثة مثل بريطانيا أو فرنسا أو المانيا ، ولا يجد غير دولة البندقية مثالا يحتذى . ومن المعروف أن البندقية كانت في العصور الوسطى دولة تجارية .

أما العمال في دولة هرتسل فلم يكن لهم من دور سوى تعبيد الطرقات وبناء ما يسمى بالبناء التحتي ، الذي يجب أن يسبق هجرة التجار وابناء الطبقة الوسطى . يقول هرتسل في كتابه « الدولة اليهودية » : « يجب أن لا نتخيل خروج اليهود بصفته خروجا مفاجئا. سوف يكون تدريجيا يمتد على فترة من عدة عقود من السنين . سوف يذهب الاشد فقرا اولا ويستصلحون التربة ، وسيكون عليهم أن يعبدوا الطرق ، ويقيموا الجسور ، وسكك الحديد ، ومنشآت التلغراف، وينظموا الانهار ، ويوفروا لانفسهم المأوى ، وكل هذا حسب خطط مقرة سلفا . وسوف يؤدي عملهم الى خلق التجارة، والتجارة تؤدي الى خلق الاسواق ، والاسواق تجتذب مستوطنين جددا ... ان العمل المستثمر في الارض سوف يزيد من قيمتها . وسوف يرى اليهود سريعا أن حدودا جديدة وثابتة قد فتحت أمام روح المبادرة لديهم ، تلك الروح التي لم تجلب لهم حتى الآن سوى الكراهية والتشهير .. »(٦)

من الواضح هنا أن هرتسل لا يريد من اليهود أن يتخلوا عما أسماه روح المبادرة التي جلبت لهم الكراهية ، وهي نفسها المبادرة التجارية، وانما يريد لهم أن يصونوها، وان يفتح لهم آفاقا جديدة لتنميتها .

أما العمال الذين يريد منهم هرتسل أن يبنوا له طرقا وجسورا وسككا حديدية ، فليس لهم من دور سوى اعداد الطريق أمام هجرة التجار . وماذا يقدم لهم مقابل ذلك ؟ انه لا يعدهم بأكثر من نظام لا يختلف كثيرا عن نظام السخرة ، فكل ما سيتلقونه مقابل عملهم هو الغذاء والمأوى ، وحتى الاجر النقدي يرفضه هرتسل . ألا يذكرنا هذا بنظام « الكيبوتسات » الذي تبنته الصهيونية فيما بعد ؟!! .

والى أن يتم اعداد الارض لمجيء الطبقة المتوسطة، من الذي يقنع هؤلاء العمال بالمجيء الى فلسطين ؟ ان هرتسل يعد دورا للمثقفين ، وهم فئة لا يكن لها هرتسل احتراما كبيرا : « ان المهاجرين الذين يقفون في أسفل السلم الاقتصادي سوف يتبعهم بالتدريج مهاجرون من الفئة التي تليهم (في السلم الاقتصادي) . ان الذين ظروفهم يائسة سيذهبون أولا . وسوف يقودهم المثقفون المتوسطو الثقافة ، الذين ننتج منهم بوفرة هائلة ، والذين يتعرضون للقهر في كل مكان »(٧) .

ان هرتسل يخشى وفرة هذا النوع من المثقفين بمقدار ما يخشى ازدياد أعداد الفقراء اليهود الذين دفعهم تطور الرأسمالية والثورة الصناعية الى الفقر . ويقول هرتسل عن المثقفين اليهود : « اننا مستمرون في انتاج اعداد وافرة من المثقفين الوسط، الذين لا يجدون لانفسهم مخرجا ، مما يؤدي الى تهديد مركزنا الاجتماعي ، كما تفعل ثروتنا المتزايدة . ان اليهود المتعلمين والعديمي الامكانات ، يتحولون الآن بسرعة الى اشتراكيين ، وبالتالي فمن المؤكد اننا سنعاني بحدة من الصراع بين الطبقات ، لاننا نقف في الموقع الاكثر انكشافا في المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي »(٨)

٥ — « تيودور هرتسل ، صورة لهذا العصر » تحرير لودفيغ لويسون ، ص ٢٤٨ ، (٦) تيودور هرتسل ، المرجع السابق ، ص ٢٥٢ .
(٧) — المرجع السابق ص ٢٥٣ . (٨) — المرجع السابق ص ٢٤٧ .

ان هرتسل يريد أن يتخلص من فئتين من الفئات اليهودية : الفقراء الذين كانوا يتدفقون من أوروبا الشرقية الى وسط اوروبا وغربها ، والذين يسببون ضيقا لليهود المستقرين ، والمثقفين المعدمين الذين لم يكن أمامهم غير الانضمام للحركات الاشتراكية ، والذين بانضمامهم الى هذه الحركات يهددون المركز الاجتماعي الذي حصل عليه الاثرياء اليهود في غرب اوروبا ووسطها . ومن المهم هنا توضيح معنى اشارة هرتسل الى « اننا نقف في الموقع الاكثر انكشافا في المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي » فهذه الاشارة تدل على وعي هرتسل لكون اليهود خارج هذين المعسكرين ، اذ حتى اليهود « الاثرياء » لم يكونوا جزءا أساسيا من المعسكر الرأسمالي وانما كانوا يعتاشون على حوافه ، فلم يكونوا رأسماليين بالمعنى العلمي الدقيق لهذه الكلمة . فوسائل الانتاج الاساسية التي تضم الصناعات الرئيسية والمناجم ووسائل المواصلات والارض ، لم تكن لهم بها علاقة ، وقد اكتفوا دائما بالعمل في المجال المصرفي والتجاري . أما قوله أنه خارج المعسكر الاشتراكي ، فاشارة الى أنه حتى اليهود الفقراء لم يكونوا يكوّنون جزءا هاما من البروليتاريا الصناعية . وبالتالي فليس هناك مصلحة مباشرة لليهود في هذا الصراع ، الا بمقدار ما يؤثر بصورة غير مباشرة ، على الفئات الوسطى .

فكرة العمل في التطبيق الصهيوني :

ان العوامل التي ادت الى نشوء الحركة الصهيونية، والظروف التي نشأت بها هذه الحركة ، وطبيعة القوى التي قادت هذه الحركة ، ومصادر الدعم المالي التي حظيت بها ، والحماية التي اسبغت عليها ، كل هذه العوامل تتنافى ليس فقط مع المطامح الاشتراكية ولكنها تتنافى أيضا مع فكرة مجتمع يقوم على العمل . كما أن امكانات فلسطين الذاتية لا توفر مجالا رحبا لقيام مجتمع يعتمد على الزراعة والصناعة ، بحيث تتوفر لهذا المجتمع امكانات التقدم والازدهار المستمر . غير ان بناء اساسات الدولة اليهودية تطلبت في البداية حشد اعداد كبيرة من المستوطنين « الاشد فقرا » حسب تعبير هرتسل يقودهم مثقفون ذوو مستوى متوسط . وكان لا بد لهؤلاء المثقفين أن يعبأوا بأفكار مثالية، تدفعهم للقيام بالتضحيات التي تتطلبها المهمة المؤقتة الموكولة لهم . ولذلك لم تجد القيادة الصهيونية مانعا لديها من انتشار افكار اشتراكية طوباوية ، وشبه اشتراكية بين المستوطنين . كما انها لم تمانع – بعد تردد – من قيام مؤسسات جماعية مثل الكيبوتس والموشاف ، لتنظيم العمل الزراعي ، وخاصة بعد تأكدها من أن هذه الاشكال من تنظيم العمل الزراعي، هي الاشكال الوحيدة التي تستطيع جذب اعداد كبيرة من الشباب اليهود المتأثرين بالفكر الاشتراكي نتيجة احتكاكهم بالحركات الاشتراكية في شرق أوروبا . ومن ناحية أخرى لم تكن الحركة الصهيونية ، ترى أي خطر في هذه الاتجاهات ما دامت الحركة الصهيونية تمتلك بيدها مصادر التمويل الاساسية ، التي بدونها ، لم تكن هذه المؤسسات قادرة على شراء الارض أو تعميرها أو الانفاق عليها الى حين جني أول ثمارها . وهذا يفسر لنا سر تلقف الحركة الصهيونية لكتابات المفكر الصهيوني غوردون ، الذي شدد في هذه الكتابات على أهمية العودة الى الطبيعة وممارسة العمل اليدوي ، ورفع العمل اليدوي الى مرتبة الممارسة الدينية . ان الحركة الصهيونية التي استهدفت منذ الاساس خلق جمهورية تجارية في موقع يقع على مفترق طرق المواصلات ، وجدت في أقوال غوردون سلاحا يخدمها في المرحلة الاولى من بناء الدولة اليهودية . يقول غوردون : « والشعب الطبيعي يجب أن يضم غالبية كبرى من الافراد الذين يكون العمل بالنسبة لهم طبيعة ثانية ، ولكننا نحن اليهود نختلف عن ذلك ، فقد نشأ عندنا ميل لاحتقار العمل اليدوي لدرجة أن أولئك الذين يقومون بمثل هذا العمل يفعلون ذلك مضطرين ، وعلى امل ان يهربوا منه يوما الى «حياة أفضل» . يجب علينا أن لا نخدع أنفسنا بهذا الخصوص وأن لا نغمض أعيننا عن نقائصنا الخطيرة ، ليس كأفراد فحسب ولكن كشعب أيضا . ان القول المشهور في التلمود ، بأنه عندما ينفذ اليهود ارادة الله سيقوم الآخرون بتنفيذ اعمالهم لهم، خير معبر عن طبيعتنا . هذا القول مهم . أنه يدل على الدرجة التي أصبح فيها هذا الاتجاه غريزيا فينا وطبيعة ثانية لنا(٩) » . لا يمكن ، بالتأكيد ، توجيه أي نقد لشخص يدعو اليهود الى العمل والى احترام العمل ، والى عدم انتظار تحقيق ما جاء في التلمود من أنه « عندما ينفذ اليهود ارادة الله سيقوم الآخرون بتنفيذ اعمالهم لهم » . اننا لا نريد مناقشة أقوال غوردون من جانب ما لحق ويلحق بالشعب الفلسطيني من ظلم كنتيجة حتمية للمشروع الصهيوني . ولكن السؤال الاهم هو : هل يحقق المشروع الصهيوني عودة الشعب اليهودي الى الحياة الطبيعية القائمة على انتاج احتياجاته ، وعدم الاعتماد على «الآخرين لتنفيذ اعمالهم لهم » ؟ ان نظرة عابرة الى مجموع ما أنفقته الحركة الصهيونية على مشروعها ، بغض النظر عن مصدر هذه الاموال واغراض مقدميها ، يساوي اضعاف اضعاف مجموع ما أنتجه المستوطنون الصهاينة نتيجة عملهم في أرض فلسطين ، كما انه لا يوجد بين الصهيونيين من يعتقد بأن مجتمع المستوطنين سيتمكن في يوم من الايام من الوصول

٩ – « الفكرة الصهيونية ، النصوص الاساسية » ترجمة ل. العابد و م . عنز ، مركز الابحاث الفلسطينية .

الى مرحلة اكتفاء ذاتي . وبالتالي فأن المشروع الصهيوني لا يلغي حالة التعيش الطفيلي التي اعتاد عليها اليهود .

يذكر المؤرخ الصهيوني والتر لاكير في كتابه « تاريخ الصهيونية » أن موجة الهجرة الرابعة التي قدمت الى فلسطين في اواسط العشرينات حملت معها عددا كبيرا من التجار الصغار والسماسرة ، وأن عناصر هذه الموجة ، بخلاف الموجات السابقة ، كانوا يحملون معهم قدرا لا بأس به من النقود . هذه الواقعة اقنعت القادة الصهيونيين بأن مشروعهم قد دخل مرحلة جديدة ، تتميز بهجرة رأس المال مع المهاجرين . واستنتجوا من ذلك أنه يجب عليهم أن يتوقفوا عن دعم المستوطنات الزراعية الجماعية التي كانت تعيش وضعا ماليا مربكاً ، وان يبدأوا بالاعتماد على رأس المال الخاص في بناء الدولة . وهذا الوضع يفسر الاجراءات الغريبة التي اتخذتها الصهيونية عام ١٩٢٧ « بمعالجة البطالة عن طريق وقف برامج الاغاثة ، وبهذا يجبر العاطلون عن العمل والمحتاجون ، الى الهجرة من البلاد(١٠) » . غير أن الآمال التي بنيت على رأس المال الخاص لم تتحقق ، واضطرت الصهيونية الى العودة الى دعم المستوطنات الزراعية ، والى خلق اتحاد العمال ، ودعمه ووضع آمال كبيرة بين يديه للقيام بالمشروعات الكبيرة الحيوية مثل البناء واقامة المنشآت العامة . وبما أن رأس المال الخاص اليهودي في فلسطين ، لم يكن في يوم من الايام يمتلك القوة اللازمة والاستعداد للقيام بالمشروعات الكبيرة، وبما ان المتمولين اليهود لم يتميزوا في تاريخهم بالميل أو بالقدرة على التنظيم البورجوازي للعمل ، كما هو الحال مع البورجوازيات الانجلوسكسونية والالمانية والاوروبية عامة ، بل كان نشاطهم محصورا في عمليات البورصة والمضاربات ، فقد ألقيت هذه المهمة على عاتق بيروقراطية جديدة كانت تقف على رأس احزاب أسمت نفسها أحزابا عمالية ، وعلى رأس تنظيم صهيوني اسمى نفسه اتحاد العمال . وقد لعب اتحاد العمال (الهستدروت) هذا دور رب العمل وممثل العمال ، والحكم بين العمال ورب العمل في آن واحد .

المشروع الصهيوني والدائرة المفرغة :

ذكرنا أن المشروع الهرتسلي لبناء الدولة اليهودية يقوم على أساس دفع العناصر الاشد فقرا من بين اليهود (خاصة يهود روسيا) الى الهجرة الى الدولة اليهودية لبناء المنشآت والمرافق الاساسية ، بحيث يؤدي وجودهم وعملهم الى خلق تجارة والتجارة الى أسواق والاسواق الى مزيد من المهاجرين من بين الطبقات الاغنى فالاغني ، الى ان تصبح هذه الدولة قادرة على توفير الحوافز المادية للاكثر غنى ، وذلك بعد ان تصبح هذه الدولة مركزا تجاريا عالميا . وقد تمت المراحل الاولى ، وكانت تلوح بين الحين والحين للحركة الصهيونية بروق المراحل التالية ، وفي كل مرة كان هذا البرق يتكشف عن خلب . ففي عام ١٩٤٨ تحقق للصهيونية حلم اقامة دولتها . وتوقعت تدفقا غزيرا للمهاجرين الذين يحملون معهم الاموال اليهودية الهائلة الكفيلة بتحقيق المركز التجاري والمصرفي العالمي. غير أن هذا التوقع لم يتحقق . فقد رفض اليهود في غرب أوروبا والولايات المتحدة الهجرة الى اسرائيل . ولم تجد اسرائيل أمامها سوى خريجي المعسكرات النازية اليائسين والمعدمين لتأتي بهم اليها .

ولعبت المقاطعة العربية والحصار الذي فرضته الدول العربية دورا بالغ الخطورة في عدم تشجيع يهود بلدان الرفاه « اوروبا وامريكا » للقدوم الى اسرائيل . ذلك ان فتح الاسواق العربية شرط لازم لقدوم هذه الاموال . ذلك ان المركز المالي والتجاري لا يقوم الا اذا كانت « الضواحي » مفتوحة له وراضية ان يكون هو مركزها . وعند هذا اضطرت الصهيونية الى تأجيل تحقيق الهدف المركزي لها ، وركزت جهودها على تعزيز القاعدة البشرية، فلم تجد أمامها غير يهود البلدان العربية فتمكنت بمختلف الوسائل من استجلابهم ، خلال بضع سنوات .

وهنا حدثت أول انتكاسة للمشروع الهرتسلي ، فبدل أن تأتي موجات الاغنياء بعد موجات الفقراء الاولى ، جاءت موجات الهجرة اليهودية من البلدان العربية تحمل فقراء جدا . وقد أدى هذا الى صعود فئات المهاجرين الاولى الى مراكز الحكم والقيادة والادارة وبهذا شكلت الطبقة الحاكمة في البلاد ، بينما أخذ المهاجرون الجدد مكان المهاجرين الاوائل في العمل الزراعي والاعمال الشاقة الاخرى .

لقد كان المصير الذي لقيه المهاجرون من البلدان العربية في اسرائيل امتحانا بالغ الاهمية لمدى جدية الحركة الصهيونية وصدقها في ادعائها بأنها قامت بتحويل اليهود من تجمعات طفيلية الى مجتمع عامل . فبمجرد وصول من يمكن اجبارهم على القيام بالاعمال « السوداء » الشاقة في الزراعة والمعامل ، تخلى الصهيونيون الاوروبيون عن هذه الاعمال واستلموا المواقع المريحة والمربحة في آن معا .

العمل العربي :

بعد انتصار عام ١٩٦٧ ، لمع في سماء الصهيونية برق آخر توهمت معه أن السيطرة على المنطقة العربية وثرواتها قد دنت . فبدأت تعد نفسها للعب الدور الذي رسمته لنفسها : دور المركز المالي والتجاري ، وتدفقت على

١٠ – لاكير ، المرجع السابق ص ٣١٧ .

اسرائيل من المصادر الصهيونية والامبريالية أموال هائلة ، ووعدت في مؤتمرات المليونيرية التي عقدت في القدس منذ سنة ١٩٦٨ بأموال طائلة . **غير أن توقعاتها لم تتحقق .** غير أن ما يهمنا هنا هو مناقشة نتيجة واحدة من نتائج حرب حزيران وهي وقوع اكثر من مليون عربي في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت سيطرة الصهيونية ، وذلك بالاضافة الى اكثر من ٤٠٠ **الف عربي موجودين في فلسطين** المحتلة منذ عام **١٩٤٨** .

لقد أدت الاحداث والتطورات التي تلت حرب حزيران الى اتساع النشاط العسكري الصهيوني ، وأدى ذلك الى أزدهار الصناعات العسكرية بمختلف فروعها ــ الاسلحة ، الاجهزة الالكترونية وغيرها بفضل تمويل الامبريالية الامريكية لهذه المشروعات . **كما أدى النصر العسكري في** حزيران الى ازدهار فروع الاقتصاد كافة وتطلب ذلك ايدي عاملة جديدة . **ولان الهجرة اليهودية الى فلسطين لم تكن متناسبة مع احتياجات التوسع في الاقتصاد الصهيوني فقد** اضطرت الصهيونية الى الاعتماد على الايدي العاملة العربية سواء منها ما يعود الى عرب **١٩٤٨ أو الى عرب الضفة الغربية وقطاع غزة .**

ومرة أخرى واجهت نظرية العمل العبري امتحانا قاسيا ، فقد أحتل العمال العرب المواقع التي كان يحتلها يهود البلدان العربية ، **وصعد هؤلاء الى مواقع الطبقة** الوسطى ، بينما صعد اليهود الاوروبيون الى مواقع اكثر **ارتفاعا في السلم الطبقي . وقد عالجت الصحف الاسرائيلية** هذه الظاهرة وحذرت من نتائجها على مستقبل المشروع **الصهيوني**. غير أن الاغلبية الساحقة من **المستوطنين اليهود لم تجد في الامر ما يدعو للاستغراب واعتبرت أن هذا** الوضع هو الوضع الطبيعي . ألم يجيء في التلمود أنه عندما **ينفذ اليهود ارادة الله** سيقوم الآخرون بتنفيذ اعمالهم ؟! **يكفي هنا أن نستبدل كلمة الله بكلمة امريكا حتى يصبح** الامر خير معبر عن طبيعتهم حسب أقوال فيلسوف العمل **العبري غوردون .**

ان خطورة هذا الامر، في نظر الصهيونيين العقائديين، لا تتأتى عن كونه يمس مبدأ مقدسا من مبادىء الحركة الصهيونية ، ولكن الخطورة تتأتى عن أن الوقت المناسب لم يحن بعد لعودة اليهود عن ممارسة الاعمال الانتاجية ، الى ممارسة الاعمال اليهودية « النظيفة » . **ان صرخات** الفزع التي يطلقها الصهاينة من ترك اليهود لاعمال الزراعة والبناء ناتجة عن ادراكهم استحالة اعادة اليهود **لممارسة** هذه الاعمال **بعد** تمكنهم من تركها . يقول الكاتب ابراهام **ابنيئور في مجلة أوت** « ومع الزمن ترك الكثيرون من العمال اليهود مهنا كالبناء والزراعة وملأ الفراغ رجال الاراضي المحتلة . **وقد** كتب الكثير عن ان بيوتنا يبنيها عرب الاراضي(١١) » . وكتب الكاتب الصهيوني يشعياهو اوسطريدن **في** جريدة معريب مستغربا هذا الوضع : « والغريب هو أنه لا يوجد يهود يعملون بأيديهم ، والغريب **أنه لا يوجد شباب يسارعون لان يكونوا عمال بناء في الوطن**، والغريب انهم غير متشجعين لان يكونوا عمالا زراعيين في الارض المقدسة(١٢) » . وسبق لبن غوريون ان حذر من **هذا** «الخطر» ، في تصريح له لجريدة جيروزاليم بوست بقوله : « **ان اكبر خطر يواجه اسرائيل هو المليون عربي الموجودون في الاراضي المحتلة ، اذ قد يشكلون في المستقبل** القوة العاملة في اسرائيل (١٣) . ان برغوريون ، الزعيم **الصهيوني** « العمالي » يدرك انه قبل تحقق الهدف النهائي **للصهيونية ، لا تستطيع هذه الحركة ان تتهاون في مسألة تشكيلها الاغلبية الساحقة للقوة العاملة . ذلك أنه في حالة** الحصار والمقاطعة المفروضتين على اسرائيل فأن حجم أية **طبقة حاكمة مع ملحقاتها** ، لا يمكن ان يتجاوز نسبة صغيرة **من حجم القوة العاملة التي ترتكز عليها هذه الطبقة الحاكمة.** **وهكذا فأن اندفاع مئات الآلاف من اليهود لاحتلال مراكز لهم في الطبقة الحاكمة لا بد أن ينتهي بنجاح نسبة صغيرة منهم ، في الوصول الى هذه المراكز ، بينما تصاب الاغلبية بخيبة الامل ،مما يدفعها الى الهجرة للبحث عن فرص أخرى للتقدم المادي والاجتماعي .**

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فأن وضع اسرائيل كقاعدة عسكرية يستوجب احتفاظها بقوة عاملة كبيرة **تصلح** كاحتياطي للجيش . **ان موظفي المكاتب والبيروقراطيين ليسوا هم المادة الافضل لتكوين جيش قوي .**

ان هذه الاسباب الاجتماعية تكمن وراء رد الفعل العنيف والانهيار المعنوي اللذين اصيب بهما المجتمع **الاسرائيلي بعد حرب تشرين ، وذلك بصورة لا تتناسب مع اعلان اسرائيل عن انتصارها في الحرب وعن عدم تجاوز خسائرها البشرية ٢٥٠٠ قتيل .**

ان المشكلة التي تواجه القيادة الصهيونية اليوم تتعلق ، في أحد جوانبها ، بضرورة اعادة الاراضي العربية وخاصة قطاع غزة والضفة الغربية . وهذا يعني ، من بين اشياء عديدة ، خسارة العمل العربي الرخيص ، وضرورة ملء الفراغ من قبل عمال يهود . فهل تتمكن الصهيونية من اعادة ما يزيد على ١٠٠ الف عامل ، مرة أخرى بعد أن تخلصوا من هذه الاعمال، لممارسة الاعمال الزراعية واعمال البناء وغيرها من الاشغال الشاقة ؟ ان هذا سوف يكون امتحانا آخر لمدى جدية نظرية العمل العبري وصدقها . أما

(١١) ــ ابراهام (ابنيئور) ، « مصادر عمل في الاراضي » مجلة أوت ١٩٧٤/٦/٢٠ . (١٢) ــ معريب ١٩٧٤/٥/١٥ . (١٣) جيروزاليم بوست ١٩٦٨/١١/١٨ .

المشكلة الاخطر التي تواجهها الصهيونية اليوم ، وكانت تسعى دائما لتأجيل مواجهتها ، فتتعلق بمسألة تهجير يهود غرب اوروبا والولايات المتحدة الى اسرائيل . **أية** وسائل يقترح القادة الصهيونيون لاقناع هؤلاء اليهود بالقدوم الى اسرائيل ؟ هل لدى الصهيونية أفكار أخرى غير فكرة العمل العبري تقدمها الى يهود الولايات المتحدة ؟

صهيونية جديدة ؟

لقد استفادت الحركة الصهيونية ، في بداية نشأتها ، من الازمة الطاحنة التي مرت بها التجمعات اليهودية في شرقي أوروبا ــ روسيا وبولونيا . فالتزايد العددي الكبير لليهود في هذه البلدان ، وتشبثهم بمهنهم التقليدية التي كانت في طور احتضار نتيجة تطور النظام الرأسمالي في هذه البلدان، دفع بمئات الالوف ان لم يكن بالملايين من اليهود الى أحضان الفقر والبطالة ، دون أن يدفعهم الى تغيير مهنهم . وبفضل هذا الوضع تمكنت الحركة الصهيونية من جر نسبة صغيرة منهم الى فلسطين واستعملتهم في بناء أساسات الدولة اليهودية . غير أن انتهاء الازمة مع الحرب العالمية الثانية أفقد الحركة الصهيوننة القدرة على اقتناع يهود أوروبا بالقدوم الى فلسطين وممارسة العمل اليدوي ، مما اضطرها الى تهجير يهود بلدان الدول العربية . غير ان الحركة الصهيوننية لم تبذل كل هذه الجهود وتنفق ما أنفقته من أموال من اجل يهود البلدان العربية ، بل من أجل يهود الغرب ، الذين تعتبر الحركة الصهيونية نفسها ممثلة لهم .

ان اكتمال تحقيق الاهداف الصهيونية لا يتم الا بتهجير يهود الولايات المتحدة الى فلسطين . والافما معنى الصهيونية ليهود الولايات المتحدة اذا ألغي عنصر الهجرة الى فلسطين؟

لقد وجدت الحركة الصهيونية بعد حرب ١٩٦٧ ،أنها في وضع يسمح لها بالتركيز على يهود « بلدان الرفاه » لجلبهم الى فلسطين ولم تكن الحركة الصهيونية غافلة عن البنية المهنية ليهود هذه البلدان ، وعن كون هؤلاء اليهود يشكلون « هرما اقتصاديا مقلوبا » ، أي أن التجمعات اليهودية هي « تجمعات بارزة للطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة في الاختصاصات الجامعية وفي فروع الخدمات»(١٤) وحسب ما يذكر المؤرخ اليهودي ساخار فان ٣٥٪ من يهود الولايات المتحدة في عام ١٩٥٧ كانوا يعملون في تجارة المفرق وحدها . وان من أبرز سمات الهرم الاقتصادي « لليهود » هو ضيق قاعدته أي ندرة العمال غير المهرة والمزارعين . وأنه على العكس من ذلك يؤلف اليهود ٢٠٪ من مجموع ٩٠٠٠ مليونير في امريكا أي مايقارب ١٨٠٠ مليونير (١٥). ويقول أرييه الياف ، السكرتير السابق لحزب العمل الاسرائيلي ، في كراس له بعنوان « أهداف جديدة لاسرائيل » صدر عام ١٩٦٩ ، « لقد دعت الصهيونية منذ نشأتها ، ولا سيما الصهيونية الاشتراكية وحركة العمل ، الى معالجة البنية الاجتماعية والاقتصادية للشعب اليهودي في بلاده وبناء « هرم ثابت » يستند على قاعدة واسعة من الايدي العاملة في الزراعة والصناعة . ولو كنا مازلنا حتى اليوم نعيش فقط على ما تقوله لنا العقيدة ، التي كانت جيدة وجميلة في حينها ، لاضطررنا الى استخلاص واحدة من اثنتين فيما يتعلق باستيعاب اليهود في اسرائيل : اما أن يغير معظم المهاجرين مهنهم ، لانه ليس لدى اسرائيل ما تقدمه لهم في الحقل المهني، أو نغير العقيدة الارثوذكسية ونكيف أنفسنا مع بنية الشعب اليهودي وبنيه المجتمع الحديث في النصف الثاني من القرن العشرين . » (١٦) .

ان الياف ، سكرتير العمل السابق، يقول: ان الزراعة والصناعة ليستا هما الحل . ولذلك يدعو الى الدخول في مرحلة يسميها مرحلة « ما بعد الصناعة » . أما جوهر هذه المرحلة فيقدمه الياف على الصورة التالية :

١ ــ تصبح اسرائيل مركز احتياجات دولية . فلكي يتم استقدام عشرات الآلاف من الاطباء ، لا يجوز الطلب منهم أن يغيروا مهنهم ، بل تحول اسرائيل نفسها الى « مركز طبي دولي ، بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، مركز أبحاث ، ومركز معالجة ومركز بعثات طبية لجميع أنحاء العالم » ويخص الياف بالمنفعة « الدول النامية التي تعاني نقصا في الطاقة البشرية المهنية . » وقياسا على المركز الطبي ، يتم تحويل اسرائيل الى « جمهورية متشعبة من رجال العلم ، تعمل على مستوى دولي ، برؤوس أموال دولية وبناء على طلبيات دولية » ، ويدعو الياف اسرائيل الى تخطيط هذه المراكز على « أساس احتياجات شاملة ، وليس على أساس احتياجات اسرائيل الضيقة » .

وبالاضافة الى ذلك يدعو الياف الى تطوير المؤسسات التعليمية في اسرائيل بحيث تنمو فيها « الصناعة التعليمية » وتصبح اسرائيل جمهورية تعليمية .

٢ ــ وبعد أن يؤدي الياف قسطه للعلى ولخدمة الانسانية ، يلتفت لما يسميه «رد اعتبار الكفاءة اليهودية»، على اعتبار أن الكفاءة اليهودية الحقيقية هي في التجارة والاعمال المصرفية التي كانت في الماضي تسمى ربا ، فيقول « وشبكة التجارة والاعمال المصرفية ستتسع شيئا فشيئا مع اتساع الجمهورية الانتاجية في اسرائيل ، واكثر من ذلك . فبفضل موقعها الجغرافي وعلاقاتها مع يهود العالم ستستطيع اسرائيل ان تطور شبكة مصارف ومركز

١٤ ــ أرييه الياف : « أهداف جديدة لاسرائيل » ص ١٤ . ١٥ ــ ساخر ، المرجع السابق ص ٣٤٦ . ١٦ ــ الياف ، المرجع السابق ص ١٤ .

مقاصة (تسوية حسابات مصرفية) للرأسمال اليهودي وغير اليهودي ، وهكذا سيعاد زرع التاجر والمالي اليهودي **وحذق اليهودي في التجارة والشؤون المالية في اسرائيل ، فتزدهر هذه من جديد . وعندئذ لن تظل الكفاءة والمبادرة اليهوديتان بحاجة لرد الاعتبار ولشهادات على دورهما الخاص في المجتمع . » (١٧) .**

ان أريبه الياف ، بنشره هذا الكراس بعد انتصار عام ١٩٦٧ ، يستند على أن زمن الخوف من الكشف عن الاهداف الحقيقية للصهيونية قد انتهى . وما ثرثرته عن **المراكز الطبية والعلمية والتعليمية سوى « ديكور » يريد ان يزين به الهدف الحقيقي والنهائي للصهيونية وهو اقامة** مركز مالي وتجاري ، يرد الاعتبار ، ويفتح آفاقا عالمية واسعة لما يسميه « الكفاءة والمبادرة اليهوديتين » .

ان هذا الكراس يكشف أن الزراعة والصناعة ليستا سوى مرحلتين مؤقتتين عابرتين من مراحل بناء «السوق» اليهودي الذي يسميه الصهيونيون بالدولة اليهودية .

غير أن الامر الذي لا يتوسع الياف في شرحه هو علاقة هذا المركز « المالي التجاري العلمي » بالوطن العربي. اذ من المؤكد ان القادة الصهيونيين لا يطمعون بخلق مركز مالي تجاري علمي لبلدان أوروبا وامريكا . فهذه البلدان يشكل كل منها مركزا ماليا وتجاريا وعلميا . والمركز ، حسب تعريفه ، يجب أن يكون له محيط . والمحيط الوحيد لاسرائيل الذي يمكن أن تشكل « اسرائيل » مركزا له هو الوطن العربي والبلدان النامية في آسيا وأفريقيا . ومن البديهي أن تصب خيرات المحيط في المركز ، وأن يتقرر مصير هذا المحيط في ذاك المركز . فالمركز هو الذي يقرر اتجاهات النمو والتطور ووتائرهما في المحيط . وعلى سبيل المثال فقط ، فان شبكة المصارف التي يقترح الياف اقامتها في « اسرائيل » لن تستطيع الاعتماد على الودائع الاوروبية والامريكية ، فمصارف هذه البلدان أقدر على ادارة ودائع مواطنيها . وبكلام أدق ، ان الياف في كراسته هذه يمني نفسه بادارة اموال المنطقة العربية والتحكم بأوجه استثمارها .

مواجهة المخطط الصهيوني :

هناك فرضية أساسية يقوم عليها المخطط الصهيوني، وبمقدار ما تثبت صحة هذه الفرضية ، تتمكن الصهيونية من تحقيق مخططاتها ، وعلى العكس ، بمقدار ما تثبت الامة العربية بطلان هذه الفرضية ، تتناثر المخططات الصهيونية غبارا في حلوق واضعيها . هذه الفرضية تقول بأن الوطن العربي كتلة راكدة ، غير قادر على النمو والحركة وصنع التاريخ ، وان اية قوة تتميز بالدينامية والقدرة التنظيمية تستطيع التحكم في هذا الوطن ..

ان تنمية الوطن العربي ، وخاصة الاقطار المواجهة للكيان الصهيوني ، هي السد الوحيد القادر على احباط هذه المخططات . وهذه التنمية تتطلب اقامة المؤسسات القادرة على ادارة ثروات المنطقة ، بحيث تستهدف الخطط الاستثمارية تفجير الطاقات المنتجة في ابناء امتنا سواء منها الطاقات المنتجة في مجال الزراعة أو الصناعة أو العلم .

ان نمو حضارة عربية خلاقة ومنتجة تجعل من المشروع الصهيوني استثمارا خاسرا لجميع الذين يطمحون من وراء هذا المشروع الى تكبيل أمتنا ومنعها من التقدم .

□ ✻ □

١٧ — الياف ، المرجع السابق ص ٢٠ .

اسرائيل والتبادل التجاري مع الولايات المتحدة الأميركية

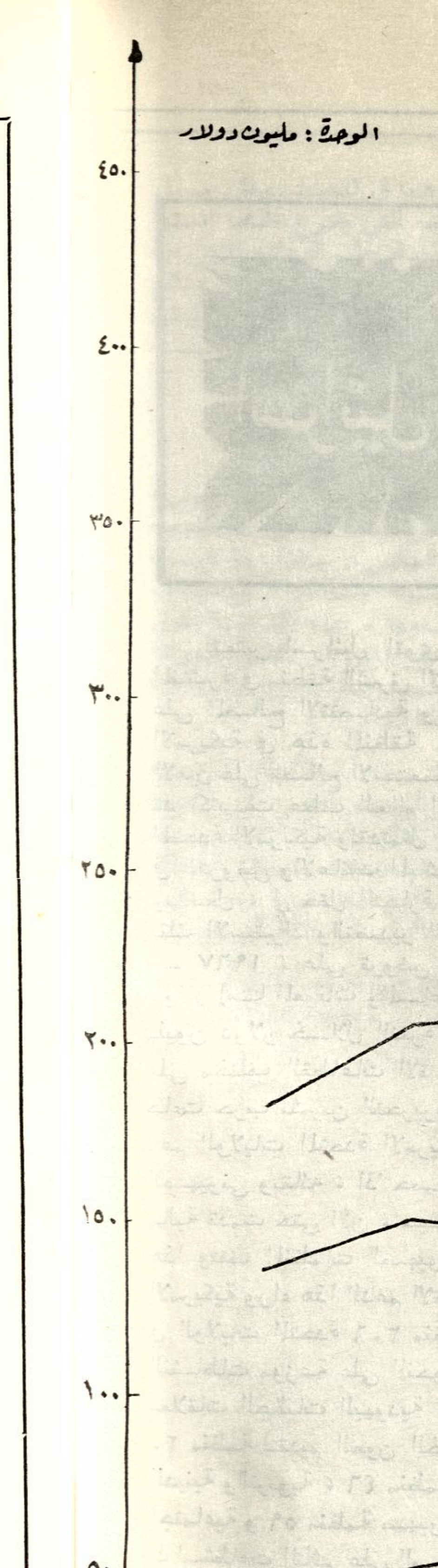
تعتبر اسرائيل اقوى القواعد العسكرية الامريكية المنتشرة في منطقة الشرق الاوسط والتي تسعى الى الحفاظ على المصالح الاقتصادية والسياسية للولايات المتحدة الامريكية في هذه المنطقة . فاسرائيل باعتبارها الحارس الامين على مصالح الاستعمار والامبريالية في الشرق الاوسط قد اكتسبت عطف العالم الغربي ودعمه وخاصة الولايات المتحدة الامريكية ولقد تمثل هذا الدعم الاقتصادي والسياسي في القروض والاعانات المباشرة التي قدمتها امريكا لاسرائيل . وبالفعل ، في حقل التجارة الخارجية ، حصلت اسرائيل من بنك الاستيراد والتصدير الامريكي ، خلال الفترة (١٩٤٩ — ١٩٦٧) على قروض تقدر بزهاء ٢٣٨ (١) مليون دولار اما المعونات والمساعدات فقد بلغت زهاء ٦٧٠ مليون دولار خلال الفترة (١٩٤٩ — ١٩٥٩) موزعة على مختلف القطاعات الاقتصادية في اسرائيل . هذا وقد جاءت حرب تشرين التحريرية ، لتكشف النقاب عن أهمية دعم الولايات المتحدة الامريكية لاستمرارية الوجود الصهيوني وبقائه ، اذ حصلت اسرائيل على أكبر مساعدة مالية قدمت حتى الآن ، حيث بلغت ٢٥٠٠ (٢) مليون دولار . هذا وتقف المنظمات الصهيونية العاملة في الولايات المتحدة **الامريكية وراء هذا الدعم الاقتصادي غير المحدود** — «يوجد في الولايات المتحدة ٣٠٦ منظمات يهودية تتناول مختلف النشاطات موزعة على النحو التالي : ١٩ منظمة تهتم بعلاقات الجاليات اليهودية ، ٣٢ منظمة ذات طابع ثقافي، ٢٠ منظمة لتقديم العون الخارجي ، ١٠١ منظمة للقضايا الدينية والتربوية ، ٤٦ منظمة لتبادل الخدمات ، ٢٩ منظمة اجتماعية و ٥٩ منظمة صهيونية أو مؤيدة للصهيونية » (٣) اذ استطاعت التأثير على السياسات الرسمية والشخصيات الهامة في الولايات المتحدة الامريكية من خلال ما تملكه من سيطرة على المرافق المادية ووسائل الاعلام بحيث اصبحت اسرائيل الطفل المدلل الوحيد الذي يحظى بالرعاية، يتمتع بحماية العسكرية الامريكية ويعيش على فراش من مليارات الدولارات .

هذا وتسعى هذه الدراسة الى تقديم صورة رقمية عن واقع الارتباط بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية والدور الذي تلعبه المؤسسات الصهيونية في تقوية الروابط المتشابكة بين المؤسسات الاقتصادية الامريكية وممثلتها في اسرائيل .

١ — صادرات اسرائيل الى الولايات المتحدة الامريكية :

شكلت صادرات اسرائيل الى الولايات المتحدة الامريكية ١٩٫٤٪ تقريبا من اجمالي صادراتها الى مختلف بلدان العالم في عام ١٩٧١ وقد أظهرت بيانات المكتب المركزي للاحصاء في اسرائيل تزايدا ملموسا في اهمية التبادل التجاري بين الولايات المتحدة واسرائيل **اذ أن** صادرات الكيان الصهيوني ، في عام ١٩٦٣ ، الى الولايات المتحدة الامريكية لم تتجاوز ١٣٫٢٪ من **اجمالي صادراته** الى العالم . هذا وقد ازدادت صادرات اسرائيل الى الولايات المتحدة من ٤٦٫٤ مليون دولار في عام ١٩٦٣ الى ١٨٥٫٦ مليون دولار في عام ١٩٧١ وذلك بمعدل زيادة سنوية قدرها ١٨٫٩٪ ، كما يظهر المخطط البياني رقم — ١ — تسارعا خفيفا في زيادة الصادرات بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ اذ بلغت نسبة الزيادة السنوية خلال هذه الفترة ما يقرب من ٢٠٪ .

(١) صحيفة الاتحاد ١٦ — ٥ — ١٩٦٩ . (٢) اثر حرب ٦ تشرين على اسرائيل اقتصاديا وسياسيا — مؤسسة الارض العدد رقم ٩ .
(٣) مجلة الاسبوع العربي اللبنانية ١٤ — ٨ — ١٩٦٧ .



هذا وتبقى الاهمية النسبية لصادرات اسرائيل الى الولايات المتحدة الامريكية أقل بكثير من مثيلتها للسوق الاوربية المشتركة والبالغة ٢٧٪ لعام ١٩٧١ بالرغم من تفـــوق الاهميـــة السكـانيـــة للـولايـــات المتحـدة الامريكية وبالفعـــل يبلـغ نصيب الفـــرد الامريكي من الصادرات الاسرائيلية للولايات المتحدة مايقرب من ٦٧ر٠ دولار مقابل ٣٥ر١ دولار للفرد الواحد من مواطني السوق الاوروبية المشتركة وهذا يعكس الفارق في خلفيات الارتباط بين اسرائيل من جهة وكل من الولايات المتحـــدة الامريكية والسوق الاوروبية المشتركة من جهة ثانية ، اذ أن الدعم الامريكي لاسرائيل يتمثل بالحجم الهائل للمعونات والمساعدات المقدمة اكثر منه كاستهلاك للسلع الاسرائيلية بالرغم من كل الجهود التي تبذلها اسرائيل لزيادة حجـــم صادراتها الى الولايات المتحدة الامريكية أما الســـــوق الاوروبية فتبقى المستهلك الاول للسلع الاسرائيلية نظرا لعامل تكلفـــة النقل المنخفضة نسبيا وللطبيعة التجاريـــة للمؤسسات الصهيونية المتواجدة في مختلف دول السوق . هذا وقد ازدادت صادرات اسرائيل الى الولايات المتحدة الامريكية خلال السنوات الاخيرة بشكـــل ملموس . اذ بلغت زهاء ٢٢٣ (٤) مليون دولار في عام ١٩٧٢ مقابل ٢٧٦ مليون دولار في عام ١٩٧٣ وتعود هذه الزيادة فـــي قيمة صادرات اسرائيل الى الولايات المتحدة الامريكية خلال الفترة (١٩٧١ — ١٩٧٣) ، والتـــي بلغت ماينا هز ٢٢٪ سنويا ، الى واقع ارتفاع سعر التصدير اكثر منه الـــى ارتفاع في كميات السلع المصدرة . .

وخاصة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . هذا وقد ازدادت هذه المستوردات من ١ر١٩٨ مليون دولار في عام ١٩٦٧ الـــى ٤ر٤٣٠ مليون دولار في عام ١٩٧١ مسجلـــة بذلك معدلا سنويا للنمو قدره ٤ر٢١٪ أما فترة ماقبل حرب حزيران فقد اتصفت بنمو بطيء لمستوردات اسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية حيث لم تتجاوز نسبة النمو السنوي ٧ر١٪ من جهة ثانية ، يعكس الفارق الكبير بين هاتين النسبتيـــن ، لنمو مستوردات اسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية الخلفية الاقتصادية والسياسية لحرب حزيران العدوانية ، اذ اعادت الثقة ليهود العالم والمستثمرين الاجانب باسرائيل بعد ان عاش الكيان الصهيوني فترة من الركود الاقتصادي ، سبقت حرب حزيران ، وتميزت بانخفاض حجم القوة العاملة اليهودية الفنية المهاجرة الى اسرائيل ، وتناقص في حجم الاستثمارات الاجنبية وبطالة مرتفعة . وبهذا كـــانت حرب حزيران السبيل الوحيد لتحريك عجلـــة الاقتصـــاد وتنشيطه والذي عكسته الاثار المباشرة لهذه الحرب من تغيـــير مباشر في هيكل المستوردات الى زيادة في حجم الاستثمارات الاجنبية وزيادة في عدد المهاجرين اليهود الوافدين من الدول الشرقية . الا ان نظرة فاحصة للجـــدول ـ ١ ـ ، تظهـــر تناقصـــا في أهمية مستوردات اسرائيل من الولايات المتحـــــدة اذ انخفضت هذه الاهمية من ٥ر٢٧٪ في عام ١٩٦٣ الـــى ٨ر٢٣٪ في عام ١٩٧١ ويأتي تناقص الاهمية النسبيـــة لمستوردات اسرائيل مع الولايات المتحدة الامريكية منسجما مع تطلعات اسرائيل التجارية الهادفة الى توسيع شمولية التبادل التجاري الاسرائيلي مع دول العالم وخاصة مـــع

التبادل التجاري لاسرائيل مع الولايات المتحـــدة الامريكية ـ ١٩٦٣ ـ ١٩٧١ ـ

جدول رقم — ١ —

الوحدة : مليون دولار

السنوات	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
صادرات اسرائيل الـــى الولايات المتحدة الامريكية	٤ر٤٦	٧ر٥٤	٤ر٦٢	٥ر٧٧	٩ر٨٩	٣ر١١٩	٧ر١٣٥	١ر١٤٩	٦ر١٨٥
مستوردات اسرائيل مـــن الولايات المتحدة الامريكية	٢ر١٨٥	٠ر٢٠٨	٦ر٢١١	٠ر٢٢٠	١ر١٩٨	٥ر٢٤٧	٨ر٣١٣	٣ر٣٢٤	٤ر٤٣٠
فائض الاستيراد على التصدير	٨ر١٣٨	٣ر١٥٣	٢ر١٤٩	٥ر١٤٢	٢ر١٠٨	٢ر١٢٨	١ر١٧٨	٢ر١٧٥	٨ر٢٤٤

المصدر : النشرات السنوية لمكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ وعام ١٩٧١ .

٢ ـ مستوردات اسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية .

يظهر المخطط رقم — ١ — الطبيعة غير المنتظمـــة لتزايد مستوردات اسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية السوق الاوروبية المشتركة حيث سجلت الاهمية النسبية لمستوردات اسرائيل من السوق تزايدا من ٣ر٢٣٪ في عام ١٩٦٣ الى ٩ر٣٠٪ لعام ١٩٧١ . الا أنـــــه من الجدير التنويه الـــى ان سياسة التبادل الخارجي لاسرائيل مـــع دول العالم ، مهما كانت طبيعتها وشموليتها فانها تبقـــى

(٤) بيانات عامي ١٩٧٢ — ١٩٧٣ مأخوذة من الجيروزاليم بوست في عددها الصادر في ٨ — ٥ — ١٩٧٤ .

مرتبطة وتابعة لحجم المعونات والمساعدات الفنية التي تقدمها امريكا لاسرائيل اذ تعتبر هذه المعونات "الرافد الرئيسي لاحتياطي اسرائيل من العملة الصعبة .

أما مستوردات اسرائيل من الولايات المتحدة لكل من عامي ١٩٧٢ - ١٩٧٣ فقد تناقصت بشكل ملموس بالنسبة لعام ١٩٧٢ حيث بلغت (٥) مستوردات اسرائيل من الولايات المتحدة حوالي ٣٦٨ مليون دولار ثم عادت وارتفعت الى ٥٥٠ مليون دولار لعام ١٩٧٣ مسجلة بذلك زيادة قدرها ٤٩ر٥٪ بين عامي ١٩٧٢ - ١٩٧٣ وتعود هذه الزيادة الهائلة في قيمة المستوردات الاسرائيلية من الولايات المتحدة الامريكية الى عامل الارتفاع (٦) العالمي لاسعار المواد الاولية وبالتالي للبضائع الاستثمارية والاستهلاكية المستوردة والتي سجلت ارتفاعا بلغ ٦١٪ بين الربع الاخير من عام ١٩٧٢ والرابع الاخير لعام ١٩٧٣ أما بالنسبة لعام ١٩٧٣ فلقد بلغت الزيادة في سعر الاستيراد زهاء ٢١٪ بين الربع الاول والربع الاخير من العام نفسه .

٣ - النوعية الاقتصادية لصادرات اسرائيل الى الولايات المتحدة الامريكية .

تتصف صادرات اسرائيل الى الولايات المتحدة الامريكية بالطبيعة الصناعية اذ تشكل الصادرات الصناعية قرابة ٩٩٪ من اجمالي صادرات اسرائيل للولايات المتحدة الامريكية وتشمل هذه الصادرات الصناعية فئات رئيسية هي : المواد الكيماوية والصيدلانية ، منتجات زراعية وغذائية مصنعة ، اقمشة وملابس وجلود ، الماس المصقول واخيرا منتجات صناعية اخرى أما صادرات اسرائيل من السلع الزراعية الى الولايات المتحدة فتتصف بأهمية نسبية ضئيلة لا تتجاوز ١٪ وتتضمن بصورة رئيسية الحمضيات . هذا وسنعمد فيما يلي الى تحليل لصادرات اسرائيل حسب الطبيعة الصناعية وذلك بهدف اظهار الاتجاهات الاخيرة لسياسة التصدير الاسرائيلية .

٣ - ١) صادرات اسرائيل من الماس المصقول الى الولايات المتحدة الامريكية :

يعتبر الماس المصقول من اهم السلع التي تصدرها اسرائيل الى الولايات المتحدة ، اذ بلغ ماصدرته اسرائيل من الماس المصقول الى الولايات المتحدة الامريكية ولعام ١٩٧١ ما يقارب ٧٥ر٤ مليون دولار مقابل ٣٨ر٤ مليون دولار في عام ١٩٦٣ . وبالرغم من تناقص صادرات اسرائيل من الماس المصقول وذلك خلال الفترة ١٩٦٩ - ١٩٧٠ فان مستوردات الولايات المتحدة الامريكية من الماس المصقول الاسرائيلي ازدادت بمعدل سنوي قدره ١٠٪ خلال الفترة (١٩٦٤ - ١٩٧١) . هذا وتبقى الولايات المتحدة الامريكية في مقدمة الدول المستوردة للماس المصقول الاسرائيلي مثل سويسرة ، بلجيكا واللكسمبرغ وهولندة والتي بلغت مستورداتها (٧) لعام ١٩٧١ من الماس المصقول وعلى الترتيب ٢٧ر٣ مليون دولار ، ٣٣ مليون دولار و ٣٠ر٨ مليون دولار ، أما بالنسبة لمستوردات الولايات المتحدة من الماس المصقول الاسرائيلي لكل من ١٩٧٢ و ١٩٧٣ فان الدلائل تشير الى زيادة في قيمة صادرات اسرائيل من الماس المصقول الى الولايات المتحدة الامريكية نظرا للتسهيلات (٨) التي قدمتها البنوك الاسرائيلية من اعتمادات تنشيط صناعة الماس وخاصة ان هذه الصناعة تساهم (٩) بما يقارب ٨ر٥ ٪ من الدخل القومي وتحقق عائدات ارباح مرتفعة جدا . هذا بالاضافة الى الزيادة الفعلية لحجم صادرات اسرائيل للولايات المتحدة والتي شكل الماس المصقول فيها ، في السنوات الاخيرة ، نسبة تبلغ قرابة ٤١٪ . اذن واعتبارا من المنطلق المنوه عنه سابقا فان صادرات اسرائيل من الماس المصقول الى امريكا في عامي ١٩٧٢ - ١٩٧٣ تقدر بقرابة ٩١ مليون دولار و ١١٣ مليون دولار على الترتيب . ومن المحتمل أن تكون صادرات الماس المصقول الى الولايات المتحدة لعام ١٩٧٣ اكبر من قيمتها الفعلية نظرا لاثار حرب تشرين التحريرية التي ادت الى خسارة (١٠) اسرائيل لقسم من التجار الاجانب المشترين للماس الاسرائيلي ، نقص في مستوى الانتاج الطبيعي وانتقال صناعة الماس من تصنيع الحجر الكبير الى تصنيع الحجم المتوسط والصغير . هذا الانتقال الذي ادى الى ربح أقل على الرغم من وجود طلب أكثر على الشراء . أما بالنسبة لعام ١٩٧٤ فهناك توقعات تشير الى انخفاض تصدير الماس المصقول الاسرائيلي بنسبة ١٤ر٢٪ . (١١)

٣ - ٢ - صادرات اسرائيل من« انسجة وملابس وجلود » الى الولايات المتحدة الامريكية :

تسعى اسرائيل الى زيادة صادراتها من الملابس والاقمشة والمصنوعات الجلدية الى جميع بلدان العالم وخاصة المتمدن منه وبسعيها هذا مستخدمة كل وسائل الاعلام والدعاية ولاسيما أسابيع الازياء المنظمة في كل عواصم العالم ، تهدف الى اظهار الانتاج الاسرائيلي كمنافس لانتاج العالم المتمدن ، ويساعدها على تحقيق

(٥) بيانات الاستيراد مأخوذة من صحيفة الجيروزاليم بوست في ٨ - ٥ - ١٩٧٤ . (٦) الارقام المظهرة لارتفاع سعر الاستيراد مستقاة من مقال « ارتفاع جدول اسعار السلع المستوردة بنسبة ٦١٪ » ملحق هتسوفيه ٧ - ٤ - ١٩٧٤ . (٧) نشرة مكتب الاحصاء الاسرائيلي لعام ١٩٧٢ . (٨) الاقتصادي الاسرائيلي تموز ١٩٧٣ (٩) دراسة سابقة للكاتب نشرة « الارض » - العدد - ١٢ - (١٠) الاقتصادي الاسرائيلي لشهري اكتوبر - نوفمبر ١٩٧٣ .
(١١) هتسوفيه ١٥ - ٥ - ١٩٧٤ .

هدفها النفوذ الصهيوني المتواجد خاصة في الولايات المتحدة الامريكية . وبالفعل ازدادت صادرات اسرائيل من الملابس والاقمشة والجلود من ٥ر٦ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٥٠ر٢ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي بمعدل ٣٦ر٨٪ خلال سبعة اعوام ، الا ان المخطط رقم - ٢ - يظهر تسارعا في زيادة صادرات اسرائيل من الملابس والاقمشة والجلود الى الولايات المتحدة حيث ازدادت من ١٦ر٦ مليون دولار في عام ١٩٦٨ الى ٥٠ر٢ مليون دولار في عام ١٩٧١ وذلك بمعدل نمو سنوي قدره ٤٤ر٦٪ - انظر جدول (٢) .. وتأتي هذه الزيادة الهائلة في صادرات الاقمشة والملابس والجلود الاسرائيلية الى الولايات المتحدة نتيجة الجهود التي بذلتها اسرائيل لزيادة حجم تبادلها التجاري مع امريكا وبالفعل أعلنت (*) وزارة الخارجية الامريكية عقد اتفاق ولمدة ثلاث سنوات يتضمن استيراد المنتجات القطنية الاسرائيلية وذلك خلال الفترة - ١٠/٦٧ حتى ١٠/٧٠ - ويبدأ بتصدير ٢٣ مليون «ياردة» مربعة في عام ١٩٦٨ ويزيد ٥٪ خلال كل من عامي ١٩٦٩ - ١٩٧٠ . وفي حقل الاغذية الجلدية تعهدت شركة سيمورة في نيويورك بتوزيع الاحذية الاسرائيلية في الولايات المتحدة وطلبت الشركة في بداية عام ١٩٦٨ أن ترسل لها ثلاث عينات من ثلاثة مصانع اسرائيلية (١٢) . هذا وصدرت اسرائيل للولايات المتحدة الامريكية ملابس ضد الضغط موضوعة في علب غير قابلة الصدأ بما يقرب من ١٠ آلاف دولار (١٣) .

وبالرغم من الدور الذي تلعبه عادة اسابيع الازياء الاسرائيلية في ترويج صادرات اسرائيل من الملابس وفي عقد صفقات تجارية مباشرة من المؤسسات التجارية المختلفة ،« تمت عدة صفقات بين الولايات المتحدة واسرائيل تتضمن تصدير منسوجات اسرائيلية بنصف مليون دولار وأحذية بمئة الف دولار وفي الشهر نفسه اقيم معرضان للازياء الاسرائيلية في الولايات المتحدة أحدهما للملبوسات في نيويورك حضره ممثلو ١٤٥ شركة امريكية والثاني في شيكاغو حضره ممثلون عن ٨٠٠ شركة أمريكية (١٤) فان منظمي هذه الاسابيع في الولايات المتحدة الامريكية قد اصيبوا بخيبة أمل . اذ أن زهاء (١٥) ٢٠ الى ٣٠ عارضا لم يستلموا أي طلب شراء . هذا ومن الصعب جدا تقدير صادرات اسرائيل من الاقمشة والملابس والمنتجات الجلدية

صادرات اسرائيل الى الولات المتحدة الامريكية حسب النوعية الاقتصادية

جدول رقم - ٢ - **١٩٦٤ - ١٩٧١** **الوحدة مليون دولار**

الصادرات / السنوات	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
مواد كيماوية وصيدلانية	٠ر٧	١ر٢	١ر٧	٢ر١	٢ر٧	٣ر٤	٦ر٩
منتجات غذائية وزراعية مصنعة	١ر٧	١ر٢	١ر٦	٣ر٣	٣ر٩	٦ر٨	٧ر٤
انسجة وملابس وجلود	٥ر٦	٧ر٢	١١ر٠	١٦ر٦	٢٥ر١	٤٠ر١	٥٠ر٢
الماس مصقول	٣٨ر٤	٤٣ر١	٥٢ر٥	٧٢ر٧	٧٥ر٨	٦٥ر٢	٧٥ر٤
منتجات صناعية اخرى	٧ر٩	٩ر٣	١٠ر١	٢٢ر٩	٢٧ر١	٣٢ر٦	٤٤ر٥
اجمالي الصادرات الصناعية	**٥٤ر٣**	٦٢ر٠	٧٦ر٩	١١٧ر٦	١٣٤ر٦	١٤٨ر١	١٨٤ر٤
الحمضيات	٠ر٢	٠ر٣	٠ر٤	١ر٢	١ر١	٠ر٧	٠ر٩
اجمالي الصادرات الزراعية	٠ر٤	٠ر٤	٠ر٦	١ر٧	١ر١	١ر٠	١ر٢
مجموع الصادرات	٥٤ر٧	٦٢ر٤	٧٧ر٥	١١٩ر٣	١٣٥ر٧	١٤٩ر١	١٨٥ر٦

المصدر : نشرات مكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ و ١٩٧٢ .

(*) صحيفة لانفورماسيون الاسرائيلية في عددها الصادر في ١٩٦٧/٧/١٦ . (١٢) علاقات اسرائيل مع دول العالم ١٩٦٧ - ١٩٧٠ بقلم : شحادة موسى . (١٣) صحيفة لامرحاب الاسرائيلية في عددها الصادر في ١٩٦٧/٨/١٠ . (١٤) لامرحاب في عددها الصادر في ١٩٦٩/٦/٢٥
(١٥) الاقتصادي الاسرائيلي مارس ١٩٧٤ .

مخطط رقم ٢٠ - صادرات اسرائيل الى الولايات المتحدة الامريكية حسب النوعية الاقتصادية ١٩٦٤ - ١٩٧١

الوحدة: مليون دولار

صادرات اسرائيل الصناعية الى الولايات المتحدة الامريكية

صادرات اسرائيل من الماس المصقول الى الولايات المتحدة الامريكية

صادرات اسرائيل من الانسجة والملابس الى الولايات المتحدة الامريكية

الوحدة: ألف دولار

صادرات اسرائيل الزراعية الى الولايات المتحدة الامريكية

صادرات اسرائيل من الحمضيات الى الولايات المتحدة الامريكية

السنوات

لعامي ١٩٧٢ — ١٩٧٣ نظرا لعدم ثبات الهيكل النسبي لتوزيع صادرات اسرائيل حسب الطبيعة الاقتصادية الا ان الدلائل تشير الى زيادة في حجم هذه السلع المصدرة نتيجة التركيز والدعم الذي تبذله اسرائيل في هذا المضمار « حسب تصريحات وزارة التجارة والصناعة فان صادرات اسرائيل من الملابس والانسجة الى الولايات المتحدة لم تتناقص وسيتابع المنتجون الاسرائيليون الاشتراك في الاسابيع التي ستنظم في المانيا الغربية والولايات المتحدة في الشهر المقبل » (١٦) .

٣ — ٣ صادرات اسرائيل من « منتجات غذائية وزراعية مصنعة » الى الولايات المتحدة الامريكية :

تعتبر « المنتجات الغذائية والزراعية المصنعة » التي تصدرها اسرائيل الى الولايات المتحدة الامريكية ذات أهمية ضئيلة جدا اذ لاتزيد نسبتها عن ٤٪ من اجمالي صادرات اسرائيل الصناعية الى الولايات المتحدة في عام ١٩٧١ . الا أن اسرائيل بذلت جهدا كبيرا في زيادة حجم صادراتها من السلع الغذائية والزراعية المصنعة خلال السنوات السابقة ، وبالفعل ازدات صادرات اسرائيل من هذه السلع للولايات المتحدة من ٧ر١ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٤ر٧ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي بمعدل زيادة سنوية قدرها ٤ر٢٣٪ خلال كامل الفترة مع تسارع في الزيادة بعد حرب ١٩٦٧ اذ ارتفع معدل نمو صادرات السلع الغذائية والزراعية خلال فترة (١٩٦٨ — ١٩٧١) الى ٩ر٣٠٪ سنويا . « وصلت اسرائيل بعثة شراء تضم مسؤولين كبارا لشركات هامة في بيع المواد الغذائية في الولايات المتحدة الامريكية ، بدعوة من وزارة الصناعة والتجارة من أجل دراسة زيادة حجم المنتجات الاسرائيلية الغذائية في الولايات المتحدة » . (١٧) هذا وينسجم واقع الاهمية النسبية الضئيلة لصادرات اسرائيل من المنتجات الغذائية والزراعية المصنعة مع واقع المعونات التي تحصل عليها اسرائيل من فائض الاغذية في الولايات المتحدة الامريكية وبالفعل حصلت اسرائيل من الولايات المتحدة في عام ١٩٧٣ على فائض اغذية بمبلغ يزيد على ٥٠ (١٨) مليون دولار وتريد اسرائيل مضاعفة حجم هذه المعونة في كل سنة من السنوات الاربع القادمة . أما بالنسبة لصادرات اسرائيل من المواد الغذائية والزراعية الى الولايات المتحدة الامريكية في كل من عامي ١٩٧٢ — ١٩٧٣ . فالتوقعات تشير الى استمرار في زيادة هذه الصادرات نتيجة الجهود التي تبذلها شركات الخدمات الاسرائيلية لترويج تسويق المنتجات الاسرائيلية في الولايات المتحدة الامريكية هذا وقد بدأت في ميامي بتش في الولايات المتحدة تجربة جديدة لتسويق الصادرات الاسرائيلية وذلك بدعوة المواطنين الامريكيين اليهود الذين يبلغ عددهم ستة ملايين الى مساعدة اسرائيل عن طريق شراء المنتجات والبضائع المستوردة من اسرائيل « وقد صرح يهوشوا يشولاه القائم على رأس هذه الحملة التي اطلق عليها اسم — اشتر من اسرائيل — بأن العائلات اليهودية خارج اسرائيل تنفق مابين ٥ الى ١٠ مليارات دولار سنويا على الملابس والطعام فاذا تم اقناع هؤلاء من خلال خطة جيدة التنظيم بأن ينفقوا ولو جزءا صغيرا من هذا المبلغ على المنتجات الاسرائيلية فان ذلك سيكون نعمة للاقتصاد الاسرائيلي »(١٩) واعتمادا على فرضية ثبات الاهمية النسبية لصادرات اسرائيل من المنتجات الغذائية والزراعية المصنعة الى الولايات المتحدة فاننا نقدر استيراد الولايات المتحدة من هذه السلع الاسرائيلية بحوالي ٩ر٨ مليون دولار و ١١ مليون دولار لكل من العامين ١٩٧٢ — ١٩٧٣ على الترتيب .

٣ — ٤) صادرات اسرائيل من « المواد الكيمياوية والصيدلانية » الى الولايات المتحدة الامريكية :

تتضمن هذه الفئة بصورة رئسية الادوية ، مواد التجميل الدهانات ، مواد الصباغة ، ومختلف المواد الكيمياوية المستعملة في المختبرات الجامعية . وتسعى اسرائيل الى دعم تصديرها لهذه المواد بصورة خاصة اظهارا للتكنولوجية الاسرائيلية ، في العالم الثالث وفي البلدان الصناعية الغربية . وبالفعل ازدادت صادرت اسرائيل من « المواد الكيمياوية والصيدلانية » الى الولايات المتحدة ، من ٧ر. مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٩ر٦ مليون دولار في عام ١٩٧١ وذلك بمعدل نمو سنوي قدره ٧ر٣٨٪ خلال كامل الفترة . أما بعد حرب حزيران ١٩٦٧ فقد ازداد معدل نمو السلع الكيمياوية والصيدلانية التي صدرتها اسرائيل للولايات المتحدة فبلغ ٦ر٤٨٪ سنويا . وتعكس هذه الزيادة خلفية الارتباط والدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة لاسرائيل فمثلا في عام ١٩٦٩ ، قدم (٢٠) بنك الاستيراد والتصدير الامريكي قرضا جديدا بخمسة ملايين دولار لاسرائيل لانشاء مصنع لانتاج حامض الفوسفوريك في بلدة عراد التي تقع على بعد ١٥ ميلا من جنوب البحر الميت . هذا ويواجه المسؤولون الاسرائيليون خسارات هائلة بسبب تطوير الصناعات الكيمياوية في صحراء النقب ولقد قدرت خسارة اسرائيل في مشروع عراد الكيمياوي بنحو ١٢٣١ مليون ليرة اسرائيلية وذلك بسبب الاخطاء التي ارتكبتها الشركة الامريكية ماديرا Madera المنفذة للمشروع ولقد انتقد رئيس معهد الهندسة التطبيقية في تل أبيب — التخنون الكسندر غولدبرغ ، مشروع عراد فقال « أن هذه المأساة تقدم نموذجا للتدخل السياسي الامريكي في اقامة المشاريع الكيمياوية وكل ما بقي هو أخذ بلدوزر وتدمير كل

(١٦) المصدر السابق نفسه. (١٧) صحيفة لانفورماسيون في عددها الصادر في ١٩٦٧/٧/٢٤ . (١٨) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٦/١٧ .
(١٩) جيروزاليم بوست ١٩٧٤/٥/٨ . (٢٠) صحيفة الاهرام القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٩/٧/٨ .

التجهيزات غير الاقتصادية»(٢١). كما تعتبر مؤسسة كور، ذات الرأسمال الامريكي ، احدى كبريات المؤسسات المصدرة للمواد الكيمياوية ففي عام ١٩٧٣ — ١٩٧٤ صدرت ٤٠ ٪ من انتاجها من هـذه المواد وبلغت قيمـة هذه الصادرات زهاء ٢٤ مليون دولار . كما تبقى الولايات المتحدة في طليعة البلدان المشجعة اقتصاديا لاسرائيل اذ تجـاوزت (٢٢) مستورداتها للمواد الكيماوية والصيدلانية الاسرائيلية ، مستوردات كل من بلدان السوق الاوربية المشتركة وبلدان منطقة التجارة الحرة ، لهـذه السلع .

٣ — ٥) صادرات اسرائيل من « المنتجات الصناعية الاخرى » الى الولايات المتحدة الامريكية :

يظهر الجدول رقم — ٢ — زيادة واضحة في قيمة المنتجات الصناعيـة الاخرى التي صدرتها اسرائيل الى أمريكا حيث ازدادت من ٧ر٩ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٤٤ر٥ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي بمعدل زيادة سنوية قدرها ٢٨ ٪ وقد ازدادت أهمية هذه الفئة من الصادرات خلال الفترة (١٩٦٤ — ١٩٧١) فبلغت ٢٤ر٢ ٪ من اجمالي صادرات اسرائيل في عام ١٩٧١ مقابل ١٤ر٦ ٪ فقط في عام ١٩٦٤ وتأتي هذه الزيادة منسجمة مع واقع تعدد السلع في هذه الفئة وزيادة صادرات اسرائيل لكثير من هـذه السلع وبصورة عامة تتضمن « المنتجات الصناعية الاخرى سلعا مثل : البلاستيك ، الزجاج ، الورق ، منتجات خشـب متنوعة ، الاسمنت ، السيراميك ، اسلحة واعتدة عسكرية خفيفة ، وسائل اتصال سلكية ولاسلكية ، منتجات معدنية وادوات فنية خفيفة ، ماكينات خياطة .. » وبالفعل في ١٠ — ١ — ١٩٦٨ باعت شركة نيعوس الاسرائيلية للولايات المتحدة الامريكية ، ماكينات خياطة من نوع بيبي — ماستن وذلك بمايقارب من نصف مليون دولار ، بحيث ينتهي شحنهـا في عام ١٩٧٠ . كما تلقت الصناعات الجوية الاسرائيلية طلبا من الشركة الامريكية للبريد الجوي لبيعها طائرة من طراز ويست ويند الاسرائيلية الصنع وهـذه رابع طائرة تطلب هذه الشركة شراءها من اسرائيـل .

٣ — ٦) صادرات اسرائيل الزراعيـة الى الولايات المتحدة الامريكيـة :

شكلت الحمضيات ، في عـام ١٩٧١ ، ٧٥٪ تقريبا من السلع الزراعية التي صدرتهـا اسرائيـل الى الولايات المتحدة الامريكية ، الا أن أهمية الحمضيـات كصادرات اسرائيلية الى الولايات المتحدة ، ضئيلة جـدا وكذلك لم تتجاوز هذه الصادرات ٩ر. مليون دولار في عام ١٩٧١ مقابل ٢ر. مليون دولار في عام ١٩٦٤ وتأتي ضآلة الحمضيات التي تستوردها الولايات المتحدة من اسرائيل منسجمة مع الطبيعة الزراعية الغنية للولايات المتحدة ومجال اكتفائها الذاتي في هذا المجال ، هذا بالاضافة الى ارتفاع تكلفة النقل والمواصلات . الا أن هذا الواقع لم يمنع الولايات المتحدة من تشجيع استيراد الحمضيات والفواكه من اسرائيل . بحيث يتم استهلاكها من قبل قواعدها العسكرية — القريبة نسبيا — والموجودة في بعض البلدان الصديقة لكل من امريكا واسرائيل وعلى الاخص المانيا الغربية وهذا ما ذكرته صحيفة لانفور ماسيون الاسرائيلية في عددها الصادر في ١٦/٧/١٩٦٧ فقالت « أعلن في تل أبيب منذ عشرة أيام عن توقيع اتفاقية بين مؤسسة زراعية اسرائيلية حكومية والحكومة الامريكية من أجل تزويد الجيش الامريكي الموجود في المانيا الغربية بالمنتجات الزراعية . وقد ذكرت وكالة «الاسوشيتدبرس» ان اسرائيل ستبيع للجيش الامريكي فائض الفواكه مـن المنتجات الزراعية في الضفة الغربية .

هذا ويظهر المخطط رقم — ٢ — تموجا في تطور قيمة الصادرات الزراعية الاسرائيلية للولايات المتحدة وخاصة الحمضيـات اذ تناقص تصدير الحمضيات الاسرائيليـة للولايات المتحدة من ٢ر١ مليون دولار في عام ١٩٦٨ الى ٧ر. مليون دولار في عام ١٩٧٠ ثم عادت الصادرات للزيادة لتبلغ ٩ر. مليـون دولار في عام ١٩٧١ . ويعـود تناقص صادرات اسرائيل من الحمضيات بصورة خاصة والسلع الزراعية بصورة عامة الى سوء المواسم الزراعية وبالضبط الى الصقيـع الذي أتلف قسما لا بأس به مـن المحصول بالاضافـة الى تركيز اسرائيـل على السوق الاستهلاكيـة الاوربية هادفة الى مواجهة المزاحمة التي تتعرض لهـا من قبل دول شمال افريقيا ، اسبانيا ولبنان .

أما بالنسبة لعامي ١٩٧٢ — ١٩٧٣ ، فمن الصعـب تقدير صادرات اسرائيل من الحمضيات والمحاصيل الزراعية الى الولايات المتحـدة ، نظرا لارتبـاط حجـم الصادرات بالعوامل الجويـة والمواسم الزراعيـة . الا أن المعلومات المتوفرة لدينا تشير الى وجود نقص في صادرات اسرائيـل من الحمضيات بصورة خاصة والمنتجات الزراعية بصورة عامة فقد أشارت مجلة الاقتصادي الاسرائيلي في عـددها الصادر في ايلول ١٩٧٣ الى تلف أكثر من ٢٠٠ر٠٠٠ طـن من الفواكه والحمضيات في عام ١٩٧٢ نتيجة الصقيع الذي أصاب المناطق الزراعية ، كما اتت حرب تشرين التحريرية لتضع ، بآثارها الاقتصادية ، حاجزا أمام زيادة صادرات الحمضيات والفواكه لعام ١٩٧٣ وذلك بسبب النقص في القوة العاملة الاسرائيلية المشتغلة في القطـاف والتعبئـة والتحميل والتي احتفظ بها في احتياطي الجيش الاسرائيلي بسبب الحرب ، هذا بالاضافة الى أزمة النقـل .

(٢١) من مقال The losses at Arad chemiicals الاقتصـادي الاسرائيلي — حزيران ١٩٧٣ — .   (٢٢) اسرائيل والتبادل التجاري مـع بلدان السوق الاوربية — نشرة الارض العدد ١٢ — ، اسرائيل والتبادل التجاري مع منطقة التجارة الحرة نشرة «الارض» العدد ١٧ — .

٤) الطبيعة الاستخدامية لمستوردات اسرائيل مـن الولايات المتحدة الامريكية :

تتألف مستوردات اسرائيـل من الولايات المتحـدة الامريكية من ثلاث فئات رئيسية هي :

— البضائع الاستهلاكية : وتشمل سلعا استهلاكية معمرة مثل الاثاث والملابس وسلعا استهلاكيـة غير معمرة مثل السلع الغذائية .

— المواد الاولية : وتشمل مواد أولية للزراعة ، مواد أولية للصناعة ، مواد للبناء والتشييد ، محروقات وقطعا تبديليـة .

— البضائع الاستثمارية : وتشمل معدات زراعية ، معدات صناعية ، معدات بناء وتشييد ، معدات كهربائية، معدات نقل ومواصلات وأجزاءها ، معدات خدمات وتجارة وأشياء أخرى .

هـذا وسنظهر في تحليلنـا للطبيعة الاستخداميـة لمستوردات اسرائيل، الخلفية الاستهلاكية لهذه المستوردات بغض النظر عن مصادر تمويل قيم هذه المستوردات والتي تحصل عليها اسرائيل عن طريـق القروض والمساعدات المختلفة ضمن اطار الدعم الاقتصادي لاسرائيل للمحافظة على استمرارية وجود دولة العدوان .

٤ — ١) مستوردات اسرائيـل مـن « البضائع الاستهلاكية » من الولايات المتحدة الامريكية :

شكلت البضائع الاستهلاكية التي استوردتها اسرائيل من الولايات المتحدة في عام ١٩٧١ زهاء ٣ر٤ ٪ من اجمالي مستوردات اسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية وتتصف هـذه المستوردات بتطور متموج وبطيء — انظر المخطط رقم ٣ — هذا ويظهر هذا المخطط اتجاها تناقصيا لقيمة صادرات الولايات المتحدة الاستهلاكيـة لاسرائيـل . اذ تناقصت من ١٥ر٦ مليون دولار في عـام ١٩٦٤ الى ١٤ر٥ مليون دولار في عام ١٩٧١ ويعود سبب الاتجاه التموجي المتناقص لاستيراد السلع الاستهلاكية من الولايات المتحدة الى طبيعة الارتباط بين اسرائيل والولايات المتحدة والتي تتمثل بالاتفاقيات المعقودة والتي تهدف الى بيع اسرائيل فائض الاغذية الموجود في الولايات المتحدة وذلك عن طريق استخدام قروض تقدمها الولايات المتحدة نفسها . ولقد ذكرت ذلك صحيفة دافار الاسرائيلية في عددها الصـادر في ٢١/٧/١٩٦٧ فقالت « ستقوم الولايات المتحدة بتزويد اسرائيل بفائض من الاغذية يقدر ب ٢٥—٣٠ مليون دولار» . هـذا وقـد ذكرت مصادر رسمية في واشنطن وبتاريـخ ٢٤/٧/١٩٦٧ توقيع اتفاق تبيع بموجبه الولايات المتحدة ، اسرائيل بضائع فائضة بقيمة ٣٠٠ مليون دولار وبحيث سيكون معظمها من فائض المواد الغذائية وتدفع القيمـة بالليرة الاسرائيلية . كما ذكرت جريدة لامرحاب في عـددها الصادر بتاريخ ١٩/١/١٩٦٩ بأن الولايات المتحدة ستزود اسرائيل بمواد غذائية قيمتها حوالي ٣٣ر٥ مليـون دولار وفي العام نفسه وذلك بموجب اتفاقية المساعدات المعقودة بين البلدين . اذن فاستيراد اسرائيل للمواد الاستهلاكيـة من الولايات المتحدة لا يقوم على أساس تبادل تجاري مدروس بمقدار ما يتبع ، في تطوره ، المعونات والاتفاقيات الموضوعة بخصوص تصدير فائض الاغذية الى اسرائيل . هـذا الواقع الذي تعكسه القيمة المنخفضة لمستوردات اسرائيل من السلع الغذائية الامريكية والناشئة عن استمرارية شحن فائض الاغذية لاسرائيل وعلى شكل معونات . أما انخفاض استيراد هذه السلع من جهة وارتفاعه من جهة اخرى فيرتبطان بصورة أكيدة بارتفاع حجم المعونات من الاغذيـة وانخفاضها . هـذا وتتابع الولايات المتحـدة تصدير

مستوردات اسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية حسب طبيعية الاستخدام

جدول رقم — ٣ —   ١٩٦٤ — ١٩٧١   الوحدة : مليون دولار

السنوات	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١
بضائع استهلاكية	١٥ر٦	١٧ر٢	١١ر٧	٩ر.	١٢ر٦	١٩ر٤	١٤ر٥
مواد أوليـة	١٤٣ر٦	١٤٤ر٣	١٦٧ر.	١٨١ر٦	٣٠٩ر٣	٢١٥ر١	٢٥٣ر.
بضائع استثمارية	٤٩ر٤	٥٠ر١	٤١ر٢	٥٦ر٩	٩٤ر٥	٨٩ر٨	١٦٢ر٩
اجمالي المستوردات	٢٠٨ر٦	٢١١ر٦	٢١٩ر٩	٢٤٧ر٥	٣٠٩ر٣	٣٢٤ر٣	٤٣٠ر٤

المصدر : نشرات مكتب الاحصاء الاسرائيلي للسنوات ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ — ١٩٧٠ و ١٩٧٢ .

فائض الاغذية لديها الى اسرائيل وبالفعل حصلت اسرائيل في عام ١٩٧٣ على فائض أغذية أمريكية بمبلغ يزيد على ٥٠ (٢٣) مليون دولار وبشروط سهلة وذلك ضمن برنامج المساعدات الذي خصصته للولايات المتحدة للسنوات المقبلة. هذا ومن المفيد التنويه الى أن السلع الاستهلاكية غير المعمرة (المستخدمة بقصد الاستهلاك المباشر) تشكل ٨٨٪ من مجموع البضائع الاستهلاكية التي تستوردها اسرائيل من الولايات المتحدة وبلغت ١٢٫٧ مليون دولار في عام ١٩٧١. وبصورة واضحة تبقى الولايات المتحدة الداعم الرئيسي للاقتصاد الاسرائيلي ومتطلباته الاستهلاكية بالرغم من الاهمية الضئيلة لقيمة (٢٤) السلع الاستهلاكية التي تصدرها الى اسرائيل.

٤ ـ ٢) مستوردات اسرائيل من « المواد الاولية » من الولايات المتحدة الامريكية :

تناقصت الاهمية النسبية للمواد الاولية التي تستوردها اسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية خلال الفترة (١٩٦٤ ـ ١٩٧١) اذ بلغت ٥٨٫٨٪ من اجمالي مستوردات اسرائيل في عام ١٩٧١ مقابل ٦٨٫٨٪ في عام ١٩٧١ ويعزى تناقص الاهمية النسبية للمواد الاولية الى الزيادة المتواضعة نسبيا لمستوردات اسرائيل للمواد الاولية من الولايات المتحدة حيث ازدادت من ١٤٣٫٦ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ٢٥٣٫٠ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي بمعدل نمو سنوي قدره ٨٫٤٪ مع ارتفاع بسيط في الفترة الواقعة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ حيث بلغت نسبة الزيادة السنوية ١١٫٧٪. وتلعب المساعدات الامريكية دورا هاما في خفض القيمة الفعلية لواردات اسرائيل من المواد الاولية التي تصدرها الولايات المتحدة وذلك بسبب التسهيلات والتخفيضات التي تقدمها الولايات المتحدة لاسرائيل، فمثلا، بالرغم من قرار تجميد جميع المساعدات الاقتصادية والعسكرية لدول منطقة الشرق الاوسط نتيجة حرب حزيران ١٩٦٧ فقد وافقت الولايات المتحدة بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٢ على السماح لاسرائيل بشراء مواد اولية زراعية بقيمة ٣٠ مليون تدفع على دفعات وبفوائد منخفضة جدا وبالعملة الامريكية والاسرائيلية. وبالاضافة الى ذلك صدرت الولايات المتحدة بموجب اتفاقيات المساعدات المعقودة بين البلدين الى اسرائيل في عام ١٩٦٩، بما يقرب من ١٢ (٢٥) مليون دولار من المحاصيل الزراعية مثل القمح، زيت بذرة القطن، فول الصويا والذرة، اذن تظهر الاهمية المرتفعة للمواد الاولية التي تساهم، الولايات المتحدة، في تأمينها لاسرائيل واقع الاعتماد الكلي والمتزايد لاسرائيل على صديقتها التقليدية « الولايات المتحدة » في رفد احتياجاتها وتأمينها اما للاستهلاك المباشر أو للتصنيع، كما تعكس مصالح الصهيونية التي تعمل على تقوية الروابط التجارية واستمرارها بين المؤسسات التجارية العاملة في اسرائيل وتلك العاملة في الولايات المتحدة الامريكية وبحيث تعتبر الاستثمارات الاجنبية في اسرائيل المؤشر الاول على قوة هذه الارتباطات. هذا ومن الصعب جدا تقدير حجم مستوردات اسرائيل من المواد الاولية لكل من العامين ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ نظرا لارتباط قيمة مستوردات اسرائيل بطبيعة المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة وشروطها. الا انه بالنسبة لعام ١٩٧٢ وضمن الاتجاه التزايدي النظري لصادرات الولايات المتحدة من المواد الاولية لاسرائيل فاننا نقدر هذه الصادرات بزهاء ٢٩٦ مليون دولار. أما عام ١٩٧٣ فيتصف باحداث حرب تشرين التحريرية والتضخم المالي المتزايد الذي تعيشه دولة العدوان وبالتالي فهناك احتمال قوي بتزايد حجم مستوردات اسرائيل من المواد الاولية اللازمة لصناعاتها المختلفة وخاصة الثقيلة والالكترونية منها وذلك بالرغم من اتجاه اسرائيل الى تأمين حاجياتها الاولية لصناعاتها الكيماوية وخاصة لصناعة الاسمدة عن طريق مشاريع صناعية محلية « بالاضافة الى الاستثمارات المباشرة في المشاريع الاقتصادية الانتاجية فان هناك كميات كبيرة من المال تستثمر في تأمين مواد اولية عن طريق اقامة مشاريع مختلفة لانتاج محلول النشادر. حمض الكبريت وحمض الفوسفور، بطاقات انتاجية هي: ٢٥٠٫٠٠٠ طن، ٨٠٠٫٠٠٠ طن، و ٢٠٠٫٠٠٠ طن سنويا وعلى الترتيب »(٢٦).

٤ ـ ٣ ـ مستوردات اسرائيل من « البضائع الاستثمارية » من الولايات المتحدة الامريكية :

شكلت البضائع الاستثمارية التي استوردتها اسرائيل في عام ١٩٧١ من الولايات المتحدة الامريكية زهاء ٣٧٫٨٪ من اجمالي مستوردات اسرائيل من الولايات المتحدة. مقابل ٣٧٫٤٪ في تبادلها التجاري مع مجموعة السوق الاوروبية المشتركة و ٢٢٪ مع مجموع بلدان منطقة التجارة الحرة. هذا وقد ازدادت مستوردات اسرائيل من البضائع الاستثمارية الامريكية من ٤٩٫٤ مليون دولار في عام ١٩٦٤ الى ١٦٢٫٩ مليون دولار في عام ١٩٧١ أي بمعدل زيادة سنوية قدرها ١٨٫٦٪ الا ان المخطط رقم ـ ٣ ـ يظهر تسارعا في زيادة المستوردات من البضائع الاستثمارية بعد حرب ١٩٦٧، حيث بلغت الزيادة السنوية في الفترة ١٩٦٨ ـ ١٩٧١ قرابة ٤٢٪ وتعكس هذه الزيادة الهائلة في البضائع الاستثمارية التي استوردتها اسرائيل من الولايات المتحدة. الدوافع الخفية لحرب حزيران العدوانية الا وهي التخلص من الجمود الاقتصادي الذي عاشته اسرائيل في فترة قبل الحرب والعمل على تنشيط الاقتصاد الاسرائيلي

(٢٣) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٦/١٧ . (٢٤) نؤكد على الاهمية الضئيلة لقيمة السلع الاستهلاكية لان القيمة الفعلية للسلع الغذائية التي تستلمها اسرائيل من الولايات المتحدة بشكل منح أو مساعدات أكبر بكثير مما يمكن ان تعكسه البيانات الاحصائية . (٢٥) جريدة لامرحاب الاسرائيلية في عددها الصادر في ١٩٦٩/١/١٩ . (٢٦) من مقال الخطة الخمسية من أجل تثمير ١٤٠٠ مليون ليرة اسرائيلية في دعم الصناعات الكيمياوية ـ الاقتصادي الاسرائيلي . آذار ١٩٧٤ .

عن طريق استعادة ثقة اسرائيل بيهود العالم من جهة والمستثمرين الاجانب من جهة ثانية « أرسل اتحاد اصحاب الصناعات الاسرائيلية ، وفدا للولايات المتحدة الامريكية للبحث عن اصحاب رؤوس الاموال الراغبين في توظيف اموالهم في اسرائيل وسيحمل الوفد معه ٤٠ الى ٥٠ مشروعا صناعيا بحاجة للتوسيع وزيادة رأس المال المستثمر فيها . » (٢٧) .

هذا وقد اعلن باراك المندوب الخاص للحكومة الاسرائيلية ، للقروض والاستثمارات في امريكة الشمالية في ٢٥ — ٢ — ١٩٦٩ ، انه تم وضع اكثر من مئة اتفاقية اقتصادية بين الولايات المتحدة واسرائيل ، خلال العامين الماضيين وان الاستثمارات الامريكية سترتفع بمقتضى هذه الاتفاقيات بمقدار ١٠٨ (٢٨) ملايين دولار . وتغطي القروض التي تقدمها الولايات المتحدة لاسرائيل وبشروط سهلة للغاية ، حاجات اسرائيل للتنمية الاقتصادية بجميع اتجاهاتها صناعية كانت ، زراعية أم اجتماعية ، هذه القروض التي ادت بدون ريب الى زيادة حجم مستوردات اسرائيل من التجهيزات والآليات والمعدات المستعملة في مختلف القطاعات الاقتصادية ، ففي ٢٧ — ١١ — ١٩٦٨ ، اعلن (٢٩) بنك الاستيراد والتصدير الامريكي ، منح اسرائيل قرضا مقداره ١٢ مليون دولار لتمويل وحدة توليد كهربائية تبلغ طاقتها ٢١٤ مليون واط وانشائها ويعتبر هذا القرض الخامس من نوعه حتى ٢٧ — ١١ — ١٩٦٨ ، هذا ولقد وصل اسرائيل في ١٨ — ٢ — ١٩٧٤ وفد امريكي يمثل شركات امريكية مختلفة للصناعات الثقيلة وذلك للاتفاق مع المستوردين الاسرائيليين على شراء آلات وآليات امريكية حديثة . كما ذكرت اذاعة اسرائيل في ٢ — ٣ — ١٩٧٤ أن ثلاث شركات امريكية كبرى هي : جنرال الكتريك ، وستنغ هاوس و I. E. G. عرضت على خبراء شركة الكهرباء الاسرائيلية مشاريع متنوعة لاقامة محطات كهربائية ذرية في اسرائيل . اذن تغطي الولايات المتحدة ، بصادراتها المختلفة ، حاجة اسرائيل من مختلف البضائع الاستثمارية لتنمية صناعاتها المختلفة وخاصة الصناعات الثقيلة والالكترونيات واكثر تحديدا لكل ما تحتاجه الصناعات الجوية الاسرائيلية من تجهيزات وقطع غيار وبالفعل وقعت (٣٠) شركة غرومات الامريكية للطيران عقدا مع الصناعات الجوية الاسرائيلية يتضمن شراء اسرائيل قطع غيار لطائرات ويست ويند التي تنتجها اسرائيل وذلك بمبلغ ٥ ملايين دولار . من هنا نلاحظ طبيعة العلاقات الاقتصادية المتشابكة بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل . فالاخيرة تستورد ما يلزمها من أمريكا من أدوات وتجهيزات وبضائع وتعمل على تركيبها وتجميعها . مستفيدة من اليد العاملة الاسرائيلية ، الرخيصة نسبيا ، ثم تقوم بتصديرها الى الولايات المتحدة — مثل الطائرات (٣١) — والى بقية بلدان العالم .

وتأتي هذه الطبيعة الفاعلة والمنفعلة للصناعة في اسرائيل لتؤكد على دعم أصحاب رؤوس الاموال الامريكية من جهة والمؤسسات التجارية اليهودية من جهة ثانية للاقتصاد الاسرائيلي وذلك باعتبار اسرائيل امتدادا جغرافيا لمطامع الرأسمالية والصهيونية العالمية وحارسا أمينا على مصالح الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط .

أما مستوردات اسرائيل من البضائع الاستثمارية فتتجه نحو التناقص الملموس في عام ١٩٧٢ ثم تعود للارتفاع في عام ١٩٧٣ نظرا للظروف والاثار التي خلقتها حرب تشرين التحريرية واذا انطلقنا من ثبات التركيب النسبي لمستوردات اسرائيل من الولايات المتحدة فان مستورداتها من البضائع الاستثمارية تقدر (٣٢) بـ ١٤٠ مليون دولار لعام ١٩٧٢ و ٢٠٩ ملايين دولار لعام ١٩٧٣ .

٥) العجز في ميزان تجارة اسرائيل في تبادلها التجاري مع الولايات المتحدة الامريكية :

بالرغم من كل الجهود التي تبذلها اسرائيل لتخفيض عجزها التجاري بصورة خاصة وبالتالي عجز ميزان المدفوعات الذي سيبلغ في عام ١٩٧٤ ما يقارب ٣٣٠٠٠ (٣٣) مليون دولار وذلك لان استيراد اسرائيل سيزداد بضعفين في حين ان تصديرها سيزداد فقط بنسبة ٥٠٪ . وبالرغم من السياسات الاقتصادية التي اتخذها المسؤولون في دولة العدوان والهادفة الى زيادة التصدير وخاصة التصدير الصناعي والى تخفيض المستوردات وبالضبط السلع الكمالية . فان الواقع بقي بعيدا عن التصورات والتنبؤات التي قدمها وزير الصناعة والتجارة ، حاييم بارليف . فهناك احتمال لعدم زيادة صادرات اسرائيل في عام ١٩٧٤ وأكثر من ذلك الى انخفاضها وهذا يعود (٣٤) حسب رأي بوشفيتش ، رئيس اتحاد الصناعيين الى أن هناك انخفاضا مرتقبا في تصدير «الماس المصقول» قد يبلغ حدود ١٤٫٢ ٪ . هذا وقد تخطت زيادة مستوردات اسرائيل كل التصورات ، ضاربة بسياسة التقشف عرض الحائط ويعود سبب اقبال الاسرائيليين على شراء مختلف السلع الكمالية وخاصة

(٢٧) دافار ١٧—٨—١٩٦٧ . (٢٨) جريدة المحرر اللبنانية ٢٧—٢—١٩٦٩ . (٢٩) الاهرام ٢٨ — ١١ — ١٩٦٨ . (٣٠) جيروزاليم بوست ٢٨ — ٤ — ١٩٧٤ . (٣١) ذكرت الاقتصادي الاسرائيلي في آذار ١٩٧٤ ، أن شركة جت للطيران في امريكا اشترت حتى هذا التاريخ أربع طائرات من طراز ويست ويند الاسرائيلية . (٣٢) قدرت المستوردات وفق الاهمية النسبية للبضائع الاستثمارية واعتمادا على قيم اجمالي مستوردات اسرائيل الواردة في صحيفة الجيروز اليم بوست في عددها الصادر بتاريخ ٨/٥/١٩٧٤ — . (٣٣) هستوفيه ١٥ — ٥ — ١٩٧٤ مقال بقلم يتسحاق دويتش . (٣٤) — المصدر السابق نفسه .

المعمرة منها الى خوفهم من التدهور المستمر للقوة الشرائية لليرة الاسرائيلية وهم بذلك يتبعون مبدأ « اليوم أفضل من الغد » . ومن هذا المنطلق نؤكد على ان زيادة مستوردات اسرائيل تتم ، قيمة وكمية وليس كما يعزي المحرر الاقتصادي في جيروزالم بوست الى أن زيادة المستوردات تتم بسبب ازدياد سعر الاستيراد فقط « خلال الاشهر الاربعة الاولى من ١٩٧٤ ارتفعت الصادرات في اسرائيل باستثناء الماس المصقول والنفط بنسبة ٣٦٪ ومع ذلك فان العجز في الميزان التجاري قد ازداد بسبب ارتفاع قيمة الواردات بنسبة ٤٥٪ بالرغم من ان الزيادة الفعلية في حجم الواردات بقيت صفرا . (٣٥)

أما بالنسبة للتبادل التجاري لاسرائيل مع الولايات المتحدة الامريكية خلال السنوات الاخيرة ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ فيتصف بالعجز المتزايد ، حيث ازداد عجز اسرائيل في ميزانها التجاري مع الولايات المتحدة ١٤٥ مليون دولار الى ٢٧٣ مليون دولار أي مايقارب ٩٠٪ خلال سنة واحدة مع اتجاه ملموس لازدياد العجز في عام ١٩٧٤ الا ان الولايات المتحدة تبقى في مقدمة الدول الداعمة لاسرائيل ماديا ومعنويا . ففي عام ١٩٧٣ بلغ الدعم الامريكي زهاء ١١٨٠ مليون دولار موزعة كالتالي : ٨٣٤ مليون دولار كمساعدات للحفاظ على امن اسرائيل وتأمين هجرة يهود الاتحاد السوفياتي و ٣٥٤ مليون دولار بشكل قروض وفائض اغذية أما في عام ١٩٧٤ فمن المتوقع أن تبلغ المساعدة ٢٢٠٠ (٣٦) مليون دولار موزعة كما يلي : ١١٦٦ مليون دولار مساعدات للحفاظ على أمن اسرائيل — منحة الامن الخاص — وتأمين هجرة يهود الاتحاد السوفياتي و ٣٦٨ مليون دولار بشكل قروض وفائض اغذية بالاضافة الى زهاء ٢٥٠ مليون دولار كزيادة في مخصصات الحفاظ على الامن الاسرائيلي .



حبرون (الخليل) مدينة الآباء

(٣٥) جيروزاليم بوست ٢٠ — ٥ — ١٩٧٤ . (٣٦) الارقام مقتبسة من مقال « ازدياد الاعتماد على الدعم الامريكي » بقلم يتسحاق دويتش هتسوفيه ١٥—٥—١٩٧٤ . — الفارق الواضح في الارقام بين المصدرين —٢—و—٣٤— يعود الى عدم اعطاء اسرائيل أو الولايات المتحدة أرقاما نهائية حول حجم المعونات .

الملحق

معـاريـف
٢٨/٦/١٩٧٤
ص-١٩

واشنطن تريد أن يحمل يغال آلــون معه مقترحات اسرائيل بشـأن القضيّة الفـلسطينية والمفاوضات مـع الأردن

يوسف حريف

قال وزير الخارجيــة الامريكي الدكتـور هنـري كيسنجر في احدى المحادثات أثناء زيارة الرئيس نيكسون للقدس ، لمحدثيـه الاسرائيليـين : حتـى الآن كنت عـلى ما يـرام معـكم ؟

ان ما دفع كيسنجر الى توجيه هذا السؤال ربمـا كان الشعور بأن البداية لا تدل على النهاية ، وان لم تقـل أشياء صريحة ، قد يكون أحس بأن الاسرائيليين ، رجـال الادارة الجديدة التي خلفت جولدا ، يفكرون : إلام تريـد واشنطن ان تقـود الامور مـن الآن فصاعـدا . حقـا ان الاسرائيليين حصلوا على كفايتهم في المجال العملي ـ أي ، في شؤون المساعدة العسكرية والاقتصادية ، وهم أنفسهم على كل حال وجدوا من المناسب أن يؤكدوا تأكيـدا قويا حقيقة ان « الرئيس نيكسون أكد من جديد التزام الولايات المتحدة بأمن اسرائيل على المدى البعيـد وما الى ذلك » ـ كما جاء في البيان المشترك ، الذي صدر بعد انتهاء الزيارة والذي لم يكن له قط مثيل ـ كما قال جميـع الناطقين بلسان الحكومة ـ . وبرغم ذلك لم تزل الحيرة : ومـاذا بعـد ؟

ربما على هذا الاساس ألقي فجأة سؤال بهذا المعنى : أيستطيع أحد منكم حتى الآن أن يقول بأنني ضللتكم ؟

الحقيقة أن أحـدا من المتفاوضـين مـع الدكتـور كيسنجر لن يقول ذلك ، ولكن أحدا لن يقول أيضا أنه من الواضح له الى أين تتجـه واشنطن ، ماذا سيطلب مـن اسرائيل « من أجل السلام » ، كيف تبدو المرحلة القادمـة المقررة لشهر ايلول او تشرين الاول في جنيف ـ بالمناسبة، خلافا لمقولة كيسنجر السابقة بأنه حتى نهاية هذا العـام على الاقل سيتوفر الهدوء لاسرائيل ولن تطلب منها مراحل أخرى. . .ـ وماذا يحضرون لنا هذه المرة في قمة موسكو. يستطيع الامريكيون أن يزعموا أن الامور ليست حتى الآن واضحة كل الوضوح بالنسبة لهم أيضا . ربمـا ، ولكن « جهل » واشنطن هذا بحد ذاته هو الذي يخلق الشك ، الحيرة ، التي لاحظ الدكتور كيسنجر ملامحها جيـدا ، وربما أيضا القلق . ربما كنا نقول بأن هـذه السهولة التي استجاب بها الامريكيون هذه المرة للمطالب الاسرائيلية من الاسلحة والمعونة الاقتصادية ، « تثير الشـك » قليـلا ، خاصة وأن هذا الاخذ سيكون مرتبطا برد ثقيـل للغايـة : ضرورة ان نكون مستعدين لقرارات مؤلمة والتقرير ، ولـو بلهجة أبوية ، أغرى بهـا الرئيس نيكسون نفسـه رئيس الحكومة الجديد ، أن الولايات المتحـدة لن توافق . بأي شكل من الاشكال على الوضع الراهن .

ليس الجمودوتقديس الوضع الراهنهما ما تريدهما اسرائيل . من هذه الزاوية يوجد ظاهريا تطابق تام بـين القدس وواشنطن ، ولكن « الوضـع الراهن » الجـديد ، الذي تسعى اليه واشنطن ، أو على الاقـل ، تؤمن بأنـه ضرورة يفرضها الواقع ـ من المشكوك فيه أن اسرائيـل ستستطيع الموافقة عليه .

لقد أعلن أولئك الذين أداروا المحادثات مع الرئيس نيكسون ومع وزير خارجيته ، أن اسرائيـل لم تطالب في الحقيقة بأي شيء ملموس .

ما الذي اتفق عليه في موسكو :

ولكن هذا بالضبط هو الاسلوب الـذي يتبعـه كيسنجر . فهو يتكلم في البداية « بشكل عام » . لا يدخل فورا في التفاصيل . إلا أن التفاصيل تظهر بشكل شبـه تلقائي خلال المحادثات . ان نيكسون وكيسنجر يأملان أن يسمعا عن ذلك ، وربما أن يُسمعا ، عندما يزور واشنطن كل من وزير الخارجية ورئيس الحكومة خلال الاسابيـع القريبة . هذا ما فهم أثناء الزيارة هنا : أن يذهب وزيـر الدفاع الى واشنطن ، لكي يفصـل الاسس التي حددت في القدس في مجال الامدادات العسكرية ، وبعـده ـ ينتظر آلون للبحث معه بمزيد من التفصيل في المرحلة التالية:هل هي مصر أم الاردن . وطبعا موضوع الفلسطينيين ، كجزء من قضية الاردن .

وحتى لو كان الامريكيون يريدون فترة قصيرة مـن الراحة ، فانهم ليسوا أحرارا في ذلك . لنتذكر كيف انتهت القمة الماضية بين نيكسون وبريجنيف ، قبـل سنـة بالضبط ، في كل ما يتعلق بالشرق الاوسط . فمن أصـل ٣٠٠٠ كلمة ، التي تضمنها بيانهما المشترك ، لم يخصص لهذه المنطقة سوى جمل معدودة : « أعـرب الاطراف عـن قلقهم العميق إزاء الوضع في الشرق الاوسـط وتبادلـوا الرأي حول طرق تحقيق تسوية . وقد عرض كل واحد من الاطراف رأيه في الموضوع . وقـد وافق الطرفـان على مواصلة جهودهما وتعزيزها من اجل تعجيل التسويـة ، بالساعة الممكنة . وهذه التسوية يجب أن تكون متفقـة ومصالح جميع دول المنطقة ، ومنسجمة مع استقلالهـا وسيادتها مـع الاخـذ بعـين الاعتبار **المصالح المشروعـة للشعب الفلسطيني »** .

ولدى نشر هذا البيان طلب الى كيسنجر أن يضيف توضيحاته . فلم يقل سوى: «أستطيع أن أقول الآن بثقة، بأننا لا نوافق على تطور الوضع في الشرق الاوسط وطريقة حل المشكلات هناك ـ ولكننا سنبذل جهدا ، لكيلا نـكون متورطين هنـاك » .

ويمكن أن نقول الآن بثقة ، بأنه بعد هذه القمة أيضـا يستطيع كيسنجر أن يكرر القول : « لسنا نوافق على تطور الوضع في الشرق الاوسط » ، ولكن في حال كون معنى عدم التورط ليس فقط عسكريا بل سياسيا أيضا ، فان هـذا التورط سوف يستمر ، بل وبمزيد من الشـدة ـ كـل بأسـلوبه .

ان واشنطن لا تستطيع ألا تكون متورطة ، اذا كانت لا تريد أن تزول مكاسبها التي تحققت خـلال الاشهـر الاخيرة ، وهذا يعني أيضا « أخذ المصالح المشروعة للشعب الفلسطيني بعين الاعتبار » .

هذه هي اليوم مشـكلة حكومة رابين . لقـد بقي لحكومة جولدا مئير ، في القمم الماضية ، مجال مناورة ما ، ذلك أن ما وافق عليه نيكسون وبريجنيف كان في الواقـع اتفاقا على عدم الاتفاق . ومنذ حرب يوم الغفران لم يترك حتى لحكومة جولدا اي مجال . والمجال الذي ترك لحكومة رابين سيكون أضيق أيضا . ان اتخاذ منظمات الفدائيين من قبل السوفيات مرساة انقاذ من انجراف موقف موسكو في المنطقة ، يجر الولايات المتحدة رغما عنهـا ، الى نشاط متزايد . هذا يعني انه لن يسمح لاسرائيل بأي شكل مـن الاشكال أن تجلس بهدوء .

نستطيع أن نتخذ لذلك مثالا من حقيقة انه لا ينبغي للملك حسين ، باعترافها ، أن يضغط الآن من أجل تسوية « فصل قوات » مع اسرائيل ، وبرغم ذلك لا تستطيـع واشنطن ان تجمد القطاع الاردني ، لان الاردن ليس اليوم مشكلة بحد ذاته . فهذا « الاردن » هو أيضـا مشكلة الفلسطينيين . واذا لم تتيقظ واشنطن لهـذه المشكلة ـ فستتمكن موسكو من تحويلها الى رافعة ، تحاول بواسطتها أن تخلخل موقف واشنطن المتعزز في المنطقة .

« الولايات المتحدة لم تقرر بعد » :

يمكن الوقوف على مدى تنبـه واشنطن للقضيـة الفلسطينيةـدون أن تتعرضفي هذه المرحلة «للتفاصيل»ـ من خلال عبارة جانبية ظاهريا ، أطلقها في الايام الاخـيرة نائب وزير الخارجية الامريكي ، جوزيف سيسكو ، أمـام لجنة المعونة الخارجية في مجلس الشيوخ . ليست العلاقة واضحة تماما ، ولكن سيسكو قال بطريق المصادفة تقريبا: **الولايات المتحدة لم تتخذ بعـد قرارا بشـأن التمثيـل الفلسطيني في مؤتمر جنيف .**

لا نبالغ اذا فسرنا هذا القول على النحو الاسهـل بالذات . فهذا يعني أن واشنطن ليست تشجب امكانيـة اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر جنيف ، وان كان من الواضح أنهـا « سجلت أمامهـا » اعـلان رئيس الحكومة اسحاق رابين بهذا الصـدد ، حيث قـال بأن « اسرائيل تشجب دعوة ممثلين عن منظمـات التخريب والارهاب ، على شكل مشتركين أو مراقبين . ان حكومـة اسرائيل لن تجري مفاوضات مع منظمات الارهاب ، التي تتخذ من تدمير دولة اسرائيل هدفا معلنا لها » .

من الصعب أن نقرر يقينا ، ما اذا كان قول كيسنجر، أثناء زيارته للقدس ، بأن السبيل للتفاوض بين اسرائيـل والفلسطينيين هو عن طريق الاردن ، هـو بمثابة موقف نهائي (ويوجد في القدس أمثلة كثيرة تدل على أن كيسنجر قال لحكومة اسرائيل شيئا ـ وفعل على نحو آخر ، وهو معروف بأنه ذرائعي بارز . . .) بيد ان تقرير سيسكو،بأن الولايات المتحدة « لم تتخذ بعد قرارا بشأن » التمثيـل الفلسطيني في جنيف ـ ليس مجرد زلة لسان ، كما يبدو.

فابقاء هذه القضية مفتوحة من جهة الولايات المتحدة لم يأت فقط لانه تقرر بشكل صريح أثنـاء وضع الاسس لمؤتمر جنيف ـ وورد ذلك أيضا في نص الدعوة التي وجهت لجميع العناصر المشتركة في المؤتمر ـ ترك الباب مفتوحـا لانضمام لبنان « وعناصر أخرى»، والكل يعلم من المقصود. لقد كان هناك تفاهم بين الولايات المتحدة واسرائيل ، تـم التوصل اليه مع واشنطن وورد في مذكرة خاصة ،بألا يكون التمثيـل الفلسطيني في جنيف ، اذا ما تقـرر دعوتـه ، بالضرورة من الفدائيين ، ولكن ليس معنى ذلك أن هـذا

التفاهم هو حاجز مصفح ، غير قابل للخـــرق . على كل حال ، كشفت مصادر أمريكية في هذه الايام ، أن الانطباع الذي تكون لدى نيكسون وكيسنجر أثناء محادثاتهمـا في مصر والسعودية وسورية هو أن هـــذه الدول لا تعتبـر الاردن الشريك الذي يجبأن يجري معاسرائيل المفاوضات لتسوية القضية الفلسطينية .

هذا الموقف للدول الثلاث التي زارها نيكسون، يتفق مع قرارات مؤتمر الجزائر ، الذي كـان من بـين ما تقرر فيه : « التمســـك باعادة الحقــــوق القومية للشعب الفلسطيني ، وفق ما تقرر منظمة التحرير الفلسطينيــة ، باعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني» . لقد تحفظ الاردن ، الذي اشترك بمؤتمر الجزائر، حقا من هذا البند، الا أن باقي الـــدول العربيــة جميعها ، بمــا فيها مصـر « المعتدلة » ، تمسكت بهذا المبدأ .

عرفات مكان حسين :

ما معنى التمثيل المطلق «لمنظمةالتحرير الفلسطينية» بالمفهوم العملي ؟

الجواب على ذلك قدّم فيالنقاط العشر التياعتمدها المجلس الفلسطيني ، الذي انعقد هذا الشهر في القاهرة : « تناضل منظمة التحرير الفلسطينية الى جانب القـــوى الوطنية في الاردن ، بهدف اقامة سلطة وطنية ديمقراطية في الاردن ، تتحد مع الكيان الفلسطيني وتقوم نتيجـــة للكفاح » . ومعنى هذا البنـــد بسيط : حل القضيـــة الفلسطينية على حساب كيـــان الاردن وفي أراضيـــه ـ بالاضافة ، طبعا ، الى حل على حساب اسرائيل .

والجدير بالذكر ، أن فكرة فلسطين مكان الاردن ــ لا الى جانبه ـ بدأت تستوعب في أوروبا الغربية أيضـــا . فالتقريرات السياسية ، التي صدرت عن مصدر حكومي في فرنسا ، مثلا ، في أعقاب الاقـــوال ، التي أدلى بهـــا كيسنجر في القدس ـ والتي جاء فيهـا أن التفاوض مـــع الفلسطينيين يجدر به أن يتم عن طريق الاردن ـ تقرر أن فكرة وزير الخارجية الامريكية هذه ليست قابلة للتنفيذ ، ذلك أن الهوة بين منظمات الفدائيين الفلسطينيين وبـــين الاردن عميقة لدرجة أنه لا يمكن تصـــور اشتراكهـم في حكومة واحـــدة .

لقد نفت واشنطن أمر الاتصـــالات ، التـــي نسبت لجوزيف سيسكو ، مع ممثلي الفلسطينيين . ولكنالقدس لا يساورها شك في أن هناك اتصـــالات « على مستويات منخفضة تتم في الآونة الاخيرة بين موظفين أمريكيين وبين ممثلين فلسطينيين » .

موقف اسرائيل :

ان هذه المعالجة الخفية من جانب الولايات المتحـــدة للقضية الفلسطينية هي بمثابة قنبلة زمنية ، من شأنهاان تنفجر في كل لحظة وان تفسد مساعي واشنطن في المنطقة. فتصريح الرئيس نيكسون المتكـــرر في مناسبات مختلفـــة بشأن ضرورة اخذ المصالح المشروعة للفلسطينيين بعـــين الاعتبار تدل بما لا يدع مجـــالا للشك علـــى ان المـــوضوع الفلسطيني يحتل اليوم مكانا محترما في تشكيـــل النظـــام الجديد في المنطقة ، الـــذي تعكف عليـــه واشنطن . ليس لديها ، كما هو معروف ، مشروع محدد خاص بها لكيفية تسوية هـــذا الموضوع . فهـــي تفضل ان تسمع اولا رأي اسرائيل . وهذه المرة ، اثناء زيارة الوزير آلون لواشنطن، سيطلب رجال الادارة ان يعرفوا ليس فقط مـــالا تريـــده اسرائيل في هذا الموضوع المعقد ، بل وما هي مـــع ذلـــك مستعدة لقبوله عمليا ، زيادة على ما قاله في هذا الشأن رئيس الحكومة ، اسحق رابين . وكان رابـــين قد صاغ اقواله بعد دراسة دقيقة على هذا النحو :

« نحن نسعى للتوصل الى معاهدة سلام مع الاردن تستند على قيام دولتين مستقلتين ـ اسرائيل وعاصمتها القدس الموحدة ودولة عربية شرقي اسرائيل . وفي الدولة الاردنية ـ الفلسطينية المجاورة تستطيع الهوية الذاتيـــة للعرب ، الفلسطينيين والاردنيين ، ان تعبر عن نفسها ، من خلال سلام وحسن جوار مع اسرائيل . وترفض اسرائيل اقامة دولة عربية مستقلة اخرى غربي الاردن » .

الى هنا يوجد تطابق في الآراء بين القدس وواشنطن وعمان ، وكما يمكن ملاحظته مـــن صياغة موقف حكومـــة اسرائيل ، اختيرت كل كلمة وكل اشارة في صياغة رابـــين بحرص شديد ، ويقوم المـــوقف الاسرائيلي علـــى ثلاثـــة اسس : « القدس عاصمة اسرائيل الموحـــدة ، ولا مكـــان لدولة عربية اخـــرى غربـــي الاردن ، والاردن بحـــدوده النهائية ـ شرقي اسرائيل » . طبعا ليس علـــى سبيـــل المصادفة قيل « شرقي اسرائيل » لا « شرقي الاردن » كما قيل في النهاية بأن لا مكان لدولة اخرى « غربي الاردن » . معنى ذلك ان اسرائيل مستعدة للتوصل في يهودا والسامرة الى تسوية اقليمية وكل ما تتنازل عنـــه اسرائيل سيؤلف جزءا من الدولة الاردنية الفلسطينية ، التي تعتبر الاساس الثالث في المشروع الاسرائيلي .

تطابق واشنطن مع عمان هو ، اذن ، في ان كلا منهما لا تريد ، لاسباب خاصة بها ، دولة اخرى . حيث الشيء المشترك بينهما هو في الاعتراف بأن اقامة دولة فلسطينية اخرى بين الاردن واسرائيل ليس لها سوى مدلول واحد : « تطويق اسرائيل بالفلسطينيـــين ، الذين سيكونون على الارجح حلفاء للعنصر الوحيد في المنطقة ، المستعد لدعمهم دون تردد ـ الاتحاد السوفياتي ، وقاعدة (للتطلع الـــى اعادة توحيد اراضي الوطن) ـ الذي يهدف الى محاولـــة الحصول بالقوة على اراض من اسرائيل ومن الاردن علـــى حد سواء ، لان الهدف المعلن لمنظمة التحرير الفلسطينية ليس فقط القضاء على وجود دولة اسرائيل كدولة مستقلة ذات هويـــة يهودية ، بـــل والتسلط ايضا علـــى الضفة الشرقية » .

ما هو ، اذن ، المخرج من وجهة النظر الامريكية ؟

ليس للامريكيين ايضا ، على ما هو معروف ، موقف محدد ، ولكن من خلال تفويض كيسنجر للملك حسين ، بأنه يستطيع ان يتفق مع الفلسطينيين على صيغة للتعايش يقبل بها معظم الفلسطينيين ـ يستنتج ان الولايات المتحدة قد تؤيـــد تسوية ، تمنـــح الاردن فرصـــة للسيطرة مـــع الفلسطينيين على الضفة الغربية ، في غالبيتها العظمى . وهذه الفرضية لا تتجاهل امكانية وجود عناصر متطرفـــة بين الفلسطينيين ، من نوع حبش وجبريل وحواتمة ، لـــن توافق على ما هو اقل من فلسطين مستقلة « بحدودهـــا التاريخية» . بموجب هذه الفرضية سيوجد حقامعارضون للتعاون بين الفلسطينيين والاردن ، ولكن هؤلاء سيشكلون اقلية عدوانية ، سيستطيع الاردن التخلص منها .

اتحاد حسين :

من هذه الزاوية نشأ الانطباع ، بأن واشنطن ، بعد كل اتصالاتها الخفية مع العناصـــر الفلسطينية ، ستعتبر فكرة الاتحاد التي عرضها حسين اساسا لتسوية الاردن ـ الفلسطينيين من جهة ـ واسرائيل مـــن جهـــة اخـــرى . وتستطيع واشنطن ان تفترض ان اسرائيل ، التي عارضت فكرة الاتحاد ، فعلت ذلك لا لانها رفضت الفكـــرة بحـــد ذاتها ، بل مضمونها ، كلما كان الامر يتعلق بأراض ،تطالب اسرائيل باعادتها . وبذلك لن يدور النقاش مع اسرائيـــل حول الـ « ما » ، بل حول الـ « كم » ، كل ذلك اذا وجـــد حل لمسألة القدس ، ذلك ان اسس مشروع حسين للاتحاد (آذار ١٩٧٢) هي :

« تسمى المملكة الاردنية الهاشمية من الآن فصاعدا المملكة العربية المتحدة ، التي ستكون مؤلفة من اقليمين : اقليم فلسطين ويكون مؤلفا من الضفة الغربية ومن ايـــة أراض فلسطينية اخرى يتم تحريرها ويرغب سكانهـــا في الانضمام اليها ، وتكون القدسعاصمة هذا الاقليم . واقليم الاردن ، ويكون مؤلفا من الضفة الشرقية ، وستكون عمان عاصمة هذا الاقليم والعاصمة المركزية للملكة المتحدة » .

ويكون الاقليمان ـ وفق المشروع الاصلي ـ خاضعين لسلطة مركزية واحدة ، ولكن كل واحد منهما يتمتع بادارة ذاتيـــة .

مجمل الامر هو انه على الرغم من ان حسينا يعترف بأن ضم الضفة الغربية الى الاردن في عام ١٩٤٨ كان خطأ (كما صرح هذا العام في مقابلة لصحيفة لبنانية) الا انـــه ليس مستعدا للتخلي عنها الآن . « الاتحاد » اذن هـــو التسوية مع الفلسطينيين ، التي تعني ان حسينـــا يوافق في الواقع على ان تتولى منظمة التحرير الفلسطينية ادارة شؤون الضفة الغربية .

أن اسرائيل وكذلك الدول العربية وعلى رأسهـــا منظمات الفدائيين قـــد رفضت مشروع حسين ، ولكـــن الاعتقاد ، كما قلنا ، هو ان الامريكيين لن يعتبروها فكرة سيئة ، يجب رفضها في الحـــال . يستطيع الامريكيون ان يأتوا الى الاسرائيليين ويزعموا : بالنسبـــة لكم لا يهمكم ما سيتم داخل الدولة الاردنيـــة ـ الفلسطينية من ناحيـــة الادارة الذاتية . فهذا هو شأن الاردن اكثر منه شأنكم . هيا ، اذن ، نوافق على المبدأ ثم ننظر كيف يمكن تطبيقه من جهة مضمونه الحقيقي .

الزمن بدأ يضغط :

لماذا تستطيع فكرة الاتحـــاد ان تسحر الامريكيين ؟ لسبب بسيط : الولايات المتحدة لم توافق قط علـــى ان تحتفظ اسرائيل بأراضي الضفة الغربية ، باستثناء بعض المساحـــات الضئيلة التـــي تستوجبها متطلبـــات الامـــن (بالنسبة للاردن يعتبر مشروع روجرز حـــدود الهدنـــة اساسا لتسوية سلمية مع اسرائيل بتعديل واحد ـ تسلم غزة للاردن وفي المقابل يوافق الاردن على تعديلات طفيفـــة لصالح اسرائيل في الضفة الغربية) . بقي موضوع واحـــد فقط بالنسبة للولايات المتحدة وهو ـ القدس ، التي ترى هي ايضا انها يجب ان تبقى موحدة مع منح الاردن وضعا معينا فيها ـ ليس فقط دينيا .

لقد رفض حسين خلال الاتصالات التي تمت بـــين اسرائيل والاردن ، بما في ذلك الاتصالات التـــي جرت في الآونة الاخيرة ، كل مشروع اسرائيلي عرض عليه ، بما في ذلك مشروع آلون ـ الذي حاز في الماضي والحاضر طبعا اغلبية في الحكومة ، وان لم يحز ذلك في الكنيست ايضا ـ ولا يمكن ان يعرف في الوقت الحاضر ايـــة تسوية سيكون حسين مستعدا للموافقة عليها .

لقد استطاعت الحكومة، ما دام يسود فيهاالافتراض بأن الزمن لا يضغط بشأن التسوية مع الاردن ، ان تعفي نفسها من البحث عن حلول عملية ، أمـــا الآن فيبـــدو ان الحكومة اصبحت تواجه احدى اخطـــر المشكلات التـــي عرفتها فيحياتها، وذلك بسبب اشتعال القضيةالفلسطينية وبلوغها ابعادا جدية (فالتقارير الواردة من سفارة اسرائيل في واشنطن خلال الايام الاخيرةتتحدث بقلق عن تركيزوسائل الاعلام الجماهيري كافة في الولايات المتحدة على الموضوع

الفلسطيني) . ولن تستطيع الحكومة ان تتجاهل لمدة طويلة هذه القضية المتفجرة ، وتمضي في ان تقرر الاتقرر.

لقد مر الموقف الاسرائيلي ازاء القضية الاردنية – الفلسطينية في عدد من المراحل ، منذ ان قدم وزير الدفاع الاسبق ، موشي ديان ، اقتراحا خطيا في ١٩ حزيران ١٩٦٧ يبدا بتقرير ان « اسرائيل تعرض توقيع معاهدات سلام مع كل من مصر وسورية والاردن على اساس الحدود الدولية . ويشكل نهر الاردن الحدود مع المملكة الاردنية.»

وجاء في مشروع ديان، الذي يحمل العنوان «مشروع وزير الدفاع تجاه الخارج والداخل » ، بصدد الضفة الغربية :

- القدس الكاملة داخل حدود اسرائيل . توضع ترتيبات خاصة للاماكن المقدسة لمختلف الديانات .
- يستمر النظام العسكري في الضفة الغربية ، كمرحلة انتقالية ، مع البحث عن تسوية بناءة للمدى البعيد .
- وهذه التسوية يجب ان تقوم على ادارة ذاتية لسكان الضفة الغربية حيث يكون الامن والسياسة الخارجية ضمن مسؤوليات اسرائيل . ولا يعتبر سكان الضفة الغربية من مواطني دولة اسرائيل .

ثم جاء مشروع آلون المعروف وقرر في الواقع وجوب تقسيم الضفة بين اسرائيل والاردن بينما يشكل نهر الاردن الحد الامني (هذه الفكرة هي الوحيدة التي حصلت على قرار صريح في الحكومة) مع وضع ترتيبات امن تجعل اعادة الاراضي لا تشكل خطرا امنيا على اسرائيل .

وقبيل انعقاد مؤتمر جنيف في كانون الاول من العام الماضي تم في القدس بحث امكانية التوصل الى تفاهم مع حسين على أساس تدريجي . وهكذا ، مثلا ، عرض اقتراح اعطاء الاردن موطيء قدم في الادارة المدنية في الضفة ، الا انه لم يتم التوصل الى أي شيء محدد. ربما لان الامريكيين ايضا وافقوا على ان قضية الاردن « ليست ملحة » . ايضا الآن ليست الولايات المتحدة تضغط ، غير انها مع ذلك اصبحت تتحدث عن احتمال انه ربما كان من الافضل البدء ببحث تسوية مع الاردن ، سواء في مفاوضات مستقلة ، أم جنبا الى جنب مع المفاوضات حول المرحلة الثانية مع مصر .

استعدادا لمؤتمر جنيف :

ان الحكومة مستعدة مبدئيا لاجراء مفاوضات مع الاردن بل « ولاتخاذ قرارات في كل مرحلة من مراحل المفاوضات » بدون عقد معاهدة سلام مع الاردن اذا ما تضمنت تنازلا اقليميا عن اجزاء من يهودا والسامرة « وقبل ان يسأل الشعب في انتخابات جديدة . »

ولكن السؤال هو من أين نبدأ . انهم يتكلمون عن دعوة ممثلي الفلسطينيين الى مؤتمر جنيف . وفي الدعوة الى المؤتمر ترك ، كما قلنا ، الباب مفتوحا لدعوتهم . وقد قال السادات في خطابه الذي القاه في القاهرة في ١٩٧٣/١٠/١٦ (قبل وقف اطلاق النار بستة ايام) بأنه سيفعل كل ما يستطيع لكي يأتي بالزعماء الفلسطينيين الى مؤتمر سلام . وعندما تبلورت الافكار بشأن مؤتمر جنيف ازدادت ضغوط مصر على منظمة التحرير الفلسطينية لكي توافق على الذهاب الى المؤتمر وعلى فكرة الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة (وفي الوقت نفسه طرح السادات ايضا فكرة « حكومة فلسطينية في المنفى ») . وفي اعقاب ضغوط مصر وافقت واشنطن على دعوة ممثلي الفلسطينيين الى مؤتمر جنيف ، وان كانت قبل ذلك تميل الى تفهم موقف اسرائيل ، التي شجبت مثل هذه الدعوة بحجة ان الاردن هو الذي يمثل الفلسطينيين ايضا ، ذلك انه في حكومة الاردن يوجد في الواقع شراكة اردنية – فلسطينية، ففي حكومة الاردن الآن ١٢ وزيرا فلسطينيا ، بينهم رئيس الحكومة ، من اصل ٢٠ وزيرا . ثمة امر مثير آخر ، لم ينتبه له الكثيرون : **وفد الاردن الى مؤتمر جنيف ، في كانون الاول ١٩٧٣ ، كان مؤلفا من ١١ عضوا بينهم ٧ فلسطينيين .**

ان كيسنجر يعكف الآن على الاعداد لعقد مؤتمر جنيف في الخريف . كان يود ان ينهي جميع المشكلات الدقيقة قبل افتتاح الدورة الثانية للمؤتمر بكامل هيئته لانه لا يريد ان يجري مناقشات هناك بحضور الروس . وفعلا يوجد « مناقشات » بين الولايات المتحدة واسرائيل بشأن المراحل التالية .

هنا في القدس لم يقل كيسنجر سوى ان اسرائيل ستضطر للتكيف مع « الآلام » . ولم يقل ماذا ستأخذ اسرائيل تعويضا عن هذه الآلام . كل ذلك سيضطر وزير الخارجية يغال آلون الى بحثه في الشهر المقبل في واشنطن – **وهم ينتظرون هناك الا يأتي فقط باسئلة ، بل وباجابات،** والا من يدري ، ربما ستضطر واشنطن الى « مساعدة » اسرائيل في تقديم الاجابات للاسئلة الملحة .

حتى الآن ، كما شهد بذلك وزير الخارجية الامريكي، كان « على ما يرام مع اسرائيل » .

« حتى الآن » – ولكن ماذا بعد ؟

من جهة اسرائيل – ليس هناك جواب واضح على هذا السؤال .

مسادة لن تسقط ثانية

بقلم آربيه فنكلشتين

طالب يهودي من جامعة التخنيون يصرح :

هل نختار الحياة أم الفناء ؟

مقال في صحيفة اتحاد الطلبة يعبر عن ازمة الشبيبة الاسرائيلية

المقال التالي كتبه طالب في جامعة التخنيون في حيفا ، ونشرته الصحيفة الناطقة بلسان اتحاد طلاب جامعة التخنيون («ابسيلون»). والمقال يعبر عن قلق الشباب اليهودي ازاء المازق الذي وضعتهم فيه الحركة الصهيونية ، بحيث يتحتم عليهم ان يظلوا ذخيرة لحروب قادة « اسرائيل » ضد الشعوب العربية .

والمقال بعنوان « مسادة لن تسقط ثانية » ، ومسادة اسطورة اخترعتها الصهيونية وجعلتها محورا تدور عليه عملية تثقيف الشباب اليهودي وتقول هذه الاسطورة ان الرومان عندما حاصروا قلعة مسادة آثر المدافعون اليهود الانتحار الجماعي على التسليم . ولا يخفى ان غرض هذه الاسطورة هو وضع الشباب اليهودي في حالة نفسية يتقبلون معها كل ما تأمر به الصهيونية ، حيث انه لا بديل سوى استمرار القتال .

وهذا المقال يعبر عن رفض الشباب اليهودي لكل ما حاولت الصهيونية ان تزرعه في اذهانهم من اكاذيب واوهام .

وقد نقلت هذا المقال جريدة « الاتحاد » الصادرة في حيفا بتاريخ ١٩٧٤/٧/٢

« الارض »

يقال انه اذا لم تحظ الحكومة بتأييد الشعب فعليها ان تستبدله .. وقياسا على نفس المنطق ، وبما ان « العالم كله ضدنا » فعلى اسرائيل ان تستبدل العالم ... ولكن الواقع ينطق بأن الخط الذي تسير عليه اسرائيل ، سينقلها من هذا العالم .

« اظهر كيسنجر قلقا عميقا للنتائج التي سوف تترتب على نشوب حرب جديدة ، بالمعيار نفسه ، حيث ستحتاج اسرائيل الى « قطار جوي » جديد . وهو ضعيف اليقين جدا في مدى استعداد الكونغرس ، والسلطات الامريكية ، للموافقة على مثل هذا الطلب . وبناء عليه ، ففي حالة نشوب حرب جديدة يخشى ان تبقى اسرائيل بدون ذخيرة وعتاد وعلى اسرائيل ان تفهم انه ليس بمقدرتها ان تبيح لنفسها المماطلة في المفاوضات . وانه ليس بمقدرتها ايضا ان تحكم – منذ الان – في ان تغير اي شيء في الوضع الى صالحها » .

وهكذا ينهي كيسنجر كلامه بتقديرات ليست متفائلة بما يتعلق بنا ، ويضيف : « توجد كل الامكانات لتجدد الحرب ، وان تجلب نتائج مأساوية ، بل ويحتمل ان تأتي على اسرائيل بكارثة شاملة » .

(« يديعوت احرونوت » ١٩٧٤/٣/١٥) .

« ماذا سوف يكون ؟ » هذا السؤال الذي ينكأ أذهاننا. ويشغل أفكارنا جميعا . كلهم يطرحونه ، وليس من احد يجيب عليه ، بما في ذلك « قباطنة السفينة » . لانهم هم ايضا وببساطة — بين السائلين !! ولقد نسوا شعاراتهم في الامس القريب :

« القناة حدود امنية » ، و « منذ الازل لم يكن وضعنا افضل مما هو عليه الان » . اجل لقد اختفت هذه الشعارات وغابت عن الوجود .. ولكن ماذا حل محلها ؟ ؟ ..

انهم ما زالوا يوسوسون في آذاننا بأكاذيب جديدة ، ويحاولون من جديد اضاعتنا وتدميرنا ، وبالتالي ندفع نحن الاثمان الباهظة من دمائنا ودموعنا . ولا نحاول مرة واحدة ان نفحص — وبصورة جذرية — ماهية هذه السياسة السوداء ، التي اوصلتنا الى ما نحن عليه اليوم من بؤس واندحار ..

* * *

مسألة اللاجئين الفلسطينيين ، تشكل احد اهم العناصر للنزاع العربي — الاسرائيلي . هذه المشكلة تكونت في أثناء عملية استيطان اليهود لفلسطين ، واقامتهم دولة اسرائيل . هذه العملية سببت طرد شعب بأكمله عن أرض آبائه وأجداده ، ومن وطنه الشرعي . ولا نريد هنا أن نستعرض هرتقات الدعاية الصهيونية وهراءها السخيف مثل : كون « الفلسطينيين هربوا كمعارضة ومعاكسة لتوجهات الوكالة اليهودية التي طلبت منهم أن يبقوا » !!! أو مؤسسات الدولة التي «ساعدتهم على طريق هروبهم»!.

حقيقة واحدة واضحة هي انه في عام ١٩٤٨ خلق وضع معين افرغت فيه مناطق كاملة من سكانها الاصليين، وخصصت للاستيطان اليهودي ، في حين تحول مواطنوها السابقون الى لاجئين مشردين في الاقطار العربية المجاورة.

ولكن عام ١٩٤٨ لم يكن فريدا من نوعه ، فباستمرار النزاع والحرب ظهرت حقائق ووقائع جديدة على الخارطة السياسية للمنطقة : وبمساعدة ديان وشارون « نظفوا » مؤخرا مناطق جديدة في « مشارف رفح » من سكانها ، وخصصت هي ايضا للاستيطان اليهودي ..

وبازدياد الاستيطان في المناطق المحتلة ، تتكون وقائع جديدة ، تعمق جذور النزاع العربي الاسرائيلي ، وتصعد من حرارته وغليانه ..

وعلى سبيل المثال ، فان وزير الدفاع السابق موشه ديان ، ايد اعمال السلب في « مشارف رفح » ، معتمدا على انه قبل خمسين سنة ، اغتصب اليهود مرج ابن عامر من ايدي العرب ، كما سلبوهم سهل « حفر » بالطريقة نفسها « يجب القول بصورة صحيحة » — اعلن ديان — « ان دولة اسرائيل قامت على حساب العرب ، وعلى ارضهم . فنحن لم نأت الى فضاء فارغ . هنا كان استيطان عربي . ونحن نوطن يهودا في أمكنة سكن فيها العرب . نحن نحول بلدا عربيا الى بلد يهودي » . (« يديعوت احرونت » ١٠ ايار ١٩٧٣) .

هذه هي اذن سياسة ديان . السياسة التي فهم روحها ارتر روبين أيضا ، « أبو الاستيطان اليهودي » :

« في كل مكان نستملك نحن الارض فيه ، ونوطن فيها سكانا يهودا ، يسلب — بالضرورة — سكانها الحاليون من هذه الارض ... والعرب لايوافقون على افعالنا . فاذا كنا نريد استمرار عملنا في « ارض اسرائيل » ضد ارادتهم فلا مناص امامنا من ابادتهم . فمصيرنا هو ان نكون في حالة حرب مستمرة مع العرب » . (مقتبس من خطاب ديان في اختتام مؤتمر الاركان العامة — انظر صحيفة « جروزالم بوست » ٣٠ — ٩ — ١٩٦٨) .

بهذه السياسة القائمة على السلب والعدوان نادى ايضا هرتسل بذاته « مؤسس الدولة الصهيونية » :

« عند الاستيلاء على البلاد ، يجب ان نخرج مناطقها التي تسلم لنا شيئا فشيئا من ايدي أصحابها ، وفيما يتعلق بسكانها الفقراء ، نجتهد في نقلهم خارج الحدود بواسطة توفير عمل في البلاد التي ينقلون اليها ، في حين نحرمهم من كل عمل في بلادنا » .

(مختارات هرتسل — نشر نيومن — المجلد السابع — الكتاب الاول) .

ومن كل هذا نرى ان سياسة السلب الموجهة ضد الشعب العربي لم تلتصق عن طريق الصدفة باسلوب اقامة الكيان الصهيوني ، كابن غير شرعي او كشذوذ خلقي « لا يقاس » ، بل انه هذا هو الاساس الذي قامت عليه الحركة الصهيونية منذ البداية ، وبتعبير آخر ، هذا هو الجانب الثاني للعملة المسماة « الكيان السياسي العبري » .

واذا كنا اليوم ، نبحث عن حل لهذه المشكلة ، واذا كنا نتوخاه حلا انسانيا وعادلا ، وجب علينا الاخذ بعين الاعتبار ، كون الحركة الصهيونية هي المسببة لخلق مشكلة اللاجئين ، وعليه يجب القضاء عليها ، وتصفية آثار السلب الذي قامت به ، والسعي بعد ذلك لاقتلاع جذور النزاع كلها وازالتها .. ولكن في البداية .. تعالوا نستمر في الاطلاع على تطور مراحل النزاع وعلى التيارات التي واكبته :

لبس النزاع الذي نشب بين كل العالم العربي ، وبين اسرائيل ، الثوب نفسه الذي لبسه الصراع بين الحركة الصهيونية من جهة ، وبين سكان البلاد الفلسطينيين من جهة ثانية .

والحقيقة هي ان هذا الموضوع لم يقلق احدا في اسرائيل على مر سنين مضت ، في حين نجحت السياسة الصهيونية الداعية الى سلب العرب اراضيهم « دونم بعد دونم » والى فرض « الامر الواقع » في المنطقة ، كما اثبتت جدارتها ونجاحها خلال فترة الاحتلال الكبير بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ . ذلك الاحتلال الذي لم يظهر كتهديد كامن على دولة اسرائيل كمؤسسة سياسية، وعلى شعب اسرائيل ، حتى جاء مساء السادس من اكتوبر المرير ..

كانوا كلهم متأكدين من انه « منذ الازل لم يكن وضعنا افضل مما هو عليه الآن » . وتحولت «الهضبة» و«الضفة» و «القطاع» « وشرم الشيخ » الى « اجزاء لاتتجزأ من الوطن » !!

وطالما تفاخر الجمهور الاسرائيلي بتهكم على كل صوت اعلن رغبته في الاتفاق مع العالم العربي ، وطلما قالوا باستهتار لامثيل له « ليس ثمة مايقلق ، ولماذا نتراجع ملمترا واحدا » !!

وقالوا « لايوجد تحت السماء شيء اسمه شعب فلسطيني، ولو افترضنا جدلا أنه موجود ، فأي وزن له !!» كما قالوا بطمأنينة وسذاجة « سادات جبان » ..وأيضا قالوا في الصحف « لن تكون حرب في السنوات العشر القادمة» وفسروا ذلك بقولهم « لا توجد اي قوة بمقدرتها الوقوف امام دباباتنا وفانتوماتنا » ..

وبعد ان أكد ديان ان العرب غير قادرين على مواجهة اسرائيل في السنوات العشرين القادمة، رفع شارون عقيرته مصرحا « نحن اقوى من دول عظمى ، مثل فرنسا أو بريطانيا » ..

اما جولدا ، وبيغن ، وحزان ، وتمير ، فلقد اقسموا كلهم بقسم بن غوريون المغرور : « لا يهمنا ماذا يقول عنا غيرنا — يهمنا ما يفعله اليهود فقط » ..

« ولقد اسكرت نشوة الشعور بالقوة والجبروت شعب اسرائيل ، وتربع الكبرياء اليهودي على اعلى قممه » ..

هذا هو الواقع الذي عاش ست سنوات بين حزيران ١٩٦٧ واكتوبر ١٩٧٣ . ولقد اثر ايضا على عقلية الفئات اليسارية في البلاد ، حتى انها باتت ترى دورها يقتصر على اتخاذ مواقف ادبية لا اكثر وادانة السلطات الصهيونية وسياستها التوسعية ، دون النضال الفعلي ذاته .

وفي احد الايام ، ودفعة واحدة ، وبدون مقدمات ، تبددت كل الاوهام الباطلة وقهر « الجيش الافضل في الشرق الاوسط » وتلقى ضربات قلصت حجمه ، واعادته الى حقيقته غير الباهرة ، كل هذا حدث في ليلة واحدة ، واثبت ان النصر الذي احرزه هذا الجيش في حزيران الـ ٦٧ كان هو نقطة القمة في صعود آلة المكاسب والمغانم الصهيونية ، القمة التي يكون بعدها الانحدار والتدهور والهبوط السريع ، والذي تتخلى خلاله الصهيونية عن «الغنائم» بعد ان تدفع لها اثمان باهظة ، ومن دم الشعب ومن مستوى حياته ...

ان الشعور بالالم والتمزق والاندحار ، الذي يسيطر على جمهور اسرائيل اليوم ، سببه تحطيم الاسطورة الخرافية بتفوق الانسان اليهودي على الانسان العربي ، والتي كانت محصلة عملية غسل مخ عنصرية موبوءة حاولت ان تفرض وبصورة مبدئية — تفوق الجندي الاسرائيلي على المقاتل العربي ، في حين اتضح فجأة أن المسافة التي تفصل بينهما يمكن اختصارها ثم تجاوزها .. كما اتضح ايضا أن عملية تجاوز المسافة هذه تم بسرعة فائقة في الجانب العربي بفعل الشعور بعدالة القضية ، والايمان باهدافها القومية المحقة ، ولكنه من السيء فعلا ان كل ذلك لا يشكل خطرا على الكيان الصهيوني وحده ، بل وعلى كل انسان له صلة بهذا الكيان رغما عنه وكيفما اتفق ..

والحرب الاخيرة ، يجب ان تفتح أعين كل انسان واع ، وان توضح له ان الطريق التي تسير فيها دولة اسرائيل ، تؤدي بنا جميعا ، بدون اي فرق بمعتقداتنا واتجاهاتنا السياسية ، الى الفناء والدمار .. ان «نظرية الاستيطان » ، ودولة المحتلين ، وجنون « الامبراطورية العبرية »، وتجاهل وجود الشعب العربي الفلسطيني ، كل ذلك مؤسس على حسابات القوى العسكرية ، مع الذين يحيطوننا ، وعلى التلويح «بالعصا الفلسطينية» و «بالجيش الذي لايقهر » ، حسابات كهذه لاتشكل ضمانات للحياة الآمنة ، بل على العكس تماما « فمما يستحق الذكر ان اسرائيل اليوم هي المكان الوحيد في العالم ، الذي تتواجد فيه حياة اليهود في خطر مستمر ، لا لكونهم مجرد يهود، بل بسبب طريقة النظرية الصهيونية ، في حل المسألة اليهودية » . واليوم في الوقت الذي بات واضحا فيه ، أن حسابات القوى تتغير بسرعة وتستمر في التغير ، لغير صالح اسرائيل ، يجب على كل فرد هنا أن يفكر بمستقبله. وان يختار بين الاعتماد على قوة الردع المزعومة ، والتي تسهم في أحسن الحالات في ابعاد الشوكة ، وبين قلب المؤسسة السياسية المسماة « دولة اسرائيل » التي لم تفعل شيئا يستحق الذكر ، ولم تحرك اصبعا واحدا لمنع الخطر الذي يحيق بشعب اسرائيل ، ويزداد من يوم الى يوم ومن حرب الى حرب ..

ان المهمة الملقاة على عاتق كل انسان واقعي في هذه البلاد ، ما عادت مجرد مسألة اتخاذ موقف ادبي أو وجداني ، بل اضحت ملحة وضرورية ، وهي البحث عن كيفية الاهتداء الى السبيل الصحيح ، والعزوف عن هذه الطريق التي سرنا بها حتى الآن ، والتي ستكون نهايتها نهاية بني اسرائيل في هذه البلاد .

لكي نهتدي الى الطريق المؤدية الى حل هذه المشكلة يجب علينا بادىء ذي بدء أن نتطلع الى طبيعة ما يجري في الجانب الثاني . ولو حاولنا ذلك ، لاتضح لنا انه في المعسكر العربي عامة والفلسطيني خاصة ، يوجد استعداد للحياة المشتركة مع اليهود ، بل ان العرب نادوا به في الامس وفي أمس الاول ، ولكن الجواب من قبل الهيئات السياسية الاسرائيلية كان دائما التجاهل التام ، وفي صحيفة معريب الصادرة بتاريخ ١٩٦٨/٨/١٨ نشر تقرير مع جميل حوراني ، الذي كان في حينه الامين العام لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وجاء فيه :

« نحن سنعيش في فلسطين ، سوية مع اليهود ، سواء أعجب هذا الزعماء الصهاينة الحاليين ، أم لم يعجبهم . ففي احد الايام سيضطرون للرضوخ لمقتضيات الواقع الجغرافي والتاريخي ، والذي يحتم مصيرا مشتركا لشعبنا . اننا نبتغي قيام دولة اشتراكية فلسطينية ليست بالعربية وليست باليهودية ، نحن لسنا باللاساميين ، فنحن أنفسنا ساميون .

نحن نعارض كل تفرقة عنصرية أو دينية أو غير ذلك من أنواع التفرقة .. في الماضي شغل اليهود في الدول العربية مناصب عليا ، وكان منهم الوزراء والاطباء والادباء والفنانون ، هذا حينما امتدت الحضارة العربية من قرطبة الى بغداد .. وهم يستطيعون أن يفعلوا ذلك اليوم أيضا ، ولكنهم يجب ان يتقبلوا وجودنا في بلادنا ، ونيلنا حقوقا مدنية متساوية » .

توجه آخر بالروح نفسه جاء على لسان ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لندن ، سعيد حمامي ، ونشر على صفحات « التايمز » اللندنية وترجم وظهر في « هذا العالم » بالعبرية ، وهذا شطر منه :

« نحن الفلسطينيين ، لا نملك أي سبب يدفعنا الى تغيير ايماننا ، بأن دولة علمانية ثنائية القومية ، تضم فلسطين كلها ، ويعيش فيها العرب الفلسطينيون واليهود جنبا الى جنب ، في جو ديمقراطي ، هي في نهاية المطاف الحل العادل والثابت للنزاع » .

هذه الاصوات في المعسكر الفلسطيني تتجادل مع الاصوات التي تعارض كل حل وسط ، والتي تتطلع الى الانتقام للنكبة التي صنعت للشعب العربي الفلسطيني ، وهذا الجدل امتد أيضا الى داخل منظمة التحرير الفلسطينية ذاتها .

وبمقدرتنا نحن بتصرفاتنا ان نسهم في تغلب أحد الخطين . وبمقدرتنا ان نثبت لتلك الحركات أننا نريد ان نحيا بسلام مع الشعب العربي بدون تفرقة قومية أو اجتماعية ، وكبرهان على قولنا ، فنحن نعترف بحقوق اللاجئين الكاملة ، في العودة الى وطنهم فلسطين ، وان نستوعبهم ونقدم لهم كل التسهيلات التي تقدم « للقادمين الجدد » وان يقطنوا في الامكنة التي يختارونها ، ولاولئك الذين يختارون البقاء في أماكنهم نقدم تعويضات .

والشرط الاساسي لنجاح سياسة كهذه ، هو اعطاء الفلسطينيين ، حرية سياسية في تقرير مستقبلهم بأنفسهم .

ومع هذه الخطوة ، يرفق انسحاب كامل وجدي في المناطق المحتلة ، يبرهن للشعب العربي ان موسم التوسع الصهيوني قد انتهى واختفت اعقابه الى الابد .

وبالمقدار نفسه ، فانه بأمكاننا تشجيع الخط المتطرف عند الفلسطينيين ، وذلك عن طريق استمرارنا بانتهاج السياسة التي اتبعناها حتى الان ، وهذا يعني في الواقع استمرار العمليات الانتحارية مثل كريات شمونة ومعلوت .

والسؤال اليوم هو :

هل سنهتدي الى طريق السلام .. وتأمين مستقبلنا .. بمعزل عن الحماية الامريكية ، ومن خلال الاندماج في المنطقة ..؟

أو اننا سنختار الاستمرار في هذه الطريق اليائسة ، ونفرض على أنفسنا الحصار في برج « مسادة » ، ولكن بطريقة حديثة ..؟

وباختصار مفيد :

هل سنختار الحياة . أم الفناء ؟؟

حائط من البناء الذي اقامه هيرودس الكبير في حبرون (الخليل)

ملحق يديعوت أحرونوت ١٩٧٤/٥/٣١ ص٢٠

ما الذي يضحك الاسرائيليين ؟

عمانوئيل بار ـ كدما

« حياة يهودنا أفضل مما يجب » ـ فكر الشرير في قلبه ـ « هيا نمرّر حياتهم قليلا ونفرض عليهم ضرائب جديدة » . اتبع الشرير الفكرة بالعمل واصدر تعليمات مناسبة لجابي ضرائبه . وبعد فترة من الزمن يدعو الشرير اليه جابي الضرائب ويسأله : « كيف يستقبل اليهود الضرائب الجديدة ؟ » « انهم يبكون ويولولون ويندبون ، ياسيدي الشرير . حياتهم لم تعد حياة » .

« اذن » ، رد الشرير ، « سنفرض عليهم ثانية ضرائب جديدة » .... تمضي اسابيع ، فيسأل الشرير جابي الضرائب : كيف اليهود ؟ » « لاتسل ، سيدي الشرير ، لاتسل ... حقيقة ولكنها عامة . والناس يتعفرون بالتراب ويمقتون حياتهم ... »

« اذهب اذن » ، أجاب الشرير ، « وافرض عليهم مزيدا من الضرائب » ... وبعد مضي عدد من الاسابيع الاخرى ، يسأل الشرير جابي الضرائب عن حالة اليهود .

« شيء غريب جدا » ، يجيب جابي الضرائب ، « من الصعب معرفة اليهود . انهم فرحون ، سعداء يتندرون طوال الوقت بالنكات ... »

« حسنا » ، قال الشرير ، « هذا جيد جدا . اذا كانوا يروون النكات ، فهذا دليل على أنهم بلغوا حقا حد الاشباع » ...

يبدو أن ذلك الشرير قد أحسن حقا معرفة اليهود .... فكما نشهد في هذه الايام ، يخيل لنا أن نهاية كل تراكم ضخم من الاسى والحزن عندنا ، نحن اليهود ، « أن ينفجر » بـ « نوعية جديدة » من ... السخرية والنكات .

ان النكتة الفظيعة تتحول عندنا الى تابع ثابت للفظاعة نفسها . وهي ، في المقابل ، ليست ، طبعا ، من أمارات السعادة واتساع المعرفة . حقيقة :

حتى صاحب المزامير يبدأ كتابه بـ « طوبى للرجل الذي .... لايجلس في مجلس مهرجين » .....

وقد أورثتنا حضارات أخرى مقولة أخرى : « يفرحون ـ بالغناء : يبكون ـ بالتهكم » . اذن هذه الميزة الغربية ، للفكاهة رفيقة للالم ، ليست تقتصر على الكيان اليهودي . يقال ان انكلترا لم تشهد فترة ازدهرت فيها الفكاهة كالفترة التي وقفت فيها الجزيرة البريطانية وحدها أمام هتلر وكانت المدن البريطانية تتعرض لعمليات قصف « بليتس » القاتلة وعندما وعد تشرشل الشعب البريطاني بـ « الدم والعرق والدموع » ـ رد البريطانيون بالنكتة والسخرية اللاذعة . وتكررت هذه الظاهرة أيضا في هنغاريا عام ١٩٥٦ ، بعد قمع الثورة المناهضة للسوفيات ، وفي تشيكوسلوفاكيا بعد الاحتلال الروسي في آب ١٩٦٨ .

تستخلص من ذلك نتيجة منطقية ـ يقرها علم النفس اقرارا كاملا ـ وهي أن الفكاهة صمام الضيق . والفكاهي ـ المهرج ديدي منوسي يوسع هذه الفرضية ، ويزعم أن الفكاهة هي مرآة لكل اتجاه ، لكل واقع . فقط في الحالات المتطرفة تتلقى النكات أيضا مدلولا أكثر مساواة .

« أحيانا » ، « يدعي ديدي » حتى النكتة نفسها تغير شكلها ، لكي تصبح ملائمة للوضع الجديد . مثال :

ما الفرق بين الحادث والكارثة ؟ عندما تسقط الحماة عن الشرفة ـ هذا حادث ، وعندما لا تسقط ـ هذه كارثة ... « والآن » ، يضيف ديدي ، « يروون النكتة ذاتها ، ولكن على جولدا ... »

« بشكل عام » ، يدعي جميع الفكاهيين المحترفين الذين تحدثت معهم ، « هناك القليل جدا من النكات الاصيلة . فالنكتة ، اذا ما اختبرت جيدا ، يوجد لها دائما أصول قديمة ... »

الاستاذ دوف سدان ، مثلا يزعم أن الغالبية العظمى من النكات الواقعية ، بما في ذلك خرافات البالماخ ، هي نكات يهودية قديمة ، بتسلسل آخر وبـ « لون » آخر ..

في كتاب العلم بين أيدينا ، يروى عن عالم انه اراد معرفة أصل النكتة الاولى . ذهب الرجل وجمع كل ما وقع عليه في موضوعات النكتة والفكاهة ثم وضعها في أحدث الحاسبات . فكان الجواب الذي حصل عليه هو أن النكتة الاولى رويت ، بشكل عام ، في كوكب آخر من الكواكب السيارة ...

شيءآخر اقرب الينا:خلال فترةالتقلص الاقتصادي* أكثرنا من رواية نكتة اللافتة في مطار اللد التي كتب عليها : « من يخرج الاخير من البلاد ، فليطفىء النور » ... ديدي منوسي ، الذي يدعي لنفسه امتياز انتاج النكتة ، يروي أنه زار ذات مرة بلدة بولاية ايداهو في الولايات المتحدة الامريكية . وكانت هذه البلدة معروفة بكوارث الطبيعة التي تجتاحها وكان سكانها يهجرونها تدريجيا . هناك ، في محطة القطار ، شاهد اللافتة الاصلية ، « من يخرج الاخير ، فليطفىء النور » ...

مثال آخر : روى السير ونستون تشرشل ذات مرة انه رأى سيارة فارغة تقف ، ويترجل منها (خصمه، زعيم العمال) كلمنت أتلي ... هذه النكتة تستطيعون اليوم أن تسمعوها ، حيث اسم البطل ، حسب الذوق السياسي ، موشي ديان / آبا ايبان / يغال آلون ... وللنكتة نفسها تطور آخر : « ألقيت قنبلة على جلسة الحكومة . قتل الجميع . الخسائر لاشيء ... »

يعيدون ابن يهودا :

اذا كانت النكتة هي صورة للواقع ، فان الواقع اليوم هو هنري كيسنجر والانسحاب . (بالمناسبة : لقد انعكس الواقع في الفكاهة ، حتى خلال أيام الصد القاسية ، حيث وجد من يقول بأن « مابقي من خط بارليف — هو فيلات المتعهدين « أو أنهم يكتبون الآن بارليف بكلمة واحدة ، بدون خط » ...) .والآن ، الى كيسنجر والانسحاب ...

« ماهو شعار كيسنجر ؟ — فرق تسد ... »

« المرأة : زوجي مثل كيسنجر — ينهي قبل ان يصل ... »

أو :

« اشترت اسرائيل حاملة طائرات — لكي يكون هناك مكان للهبوط بعد اعادة اللد » ... **

وعلى نفس المبدأ : « هل سمعت ؟ شارع ديزنغوف سيصبح من جديد ذا اتجاهين ... فهم يعيدون شارع ابن يهودا ... أو :

« اتخذت الحكومة قرارا بنقل رفات بن غوريون الى البلاد ... » « ما الفرق بين ايبان وكيسنجر ؟

ايبان يتكلم الانكليزية بدون لكنة ... »

التقصير ، ومعه انجراف الثقة بالزعامة ، ولدا أيضا سلسلة من النكات :

لماذا يستطيع ديان من جديد أن يأكل فاصوليا ؟

لان الشعب لم يعد يقف خلفه .

أو :

لماذا لاتحتل الاهرامات ؟ لانه ليس لها مكان كاف في فناء منزل ديان .

النكتة التالية رويت مرة عن آبا ايبان ، وهذا الاسبوع سمعتها عن ديان : لماذا كف عن خياطة البذلات لنفسه ؟ انه يخشى أن يخزه الخياط بدبوس فينفجر البالون .

وفيما يتعلق بالتقصير ، يروى أن دادو (أي دافيد العازار المترجم) مكسر العظام ، تلقى وظيفة عند مجبر ، أما اللواء ايلي زعيرا ، فقد عين مدير مخابرات « واحد — أربع ، سلام » ...

وقد ولد فقدان الثقة بالزعامة أيضا عددا من النكات، مثال : لايحتمل وقوع انقلاب عسكري في اسرائيل : لانهليس هناك من تؤخذ منه السلطة .

لاداعي لخداع الجميع . يكفي خداع أغلبية عادية .

وفي نفس الموضوع :

ما الفرق بين حكومة اسرائيل والحكومة الجديدة في العراق ؟ عندهم — لايوجد أكراد ...

أخيرا . هل سمعتم أن المتدينين يؤيدون جري العراة ؟ كحل لتحديد « من هو يهودي ؟ » ...

« البديل » ، هو أيضا نكتة سائرة في هذه الايام :

انهت سرية جنود شهرا من المناورات الشاقة . وفي الاستعراض الختامي يقف قائد السرية ويقول « أيها الزملاء ، عندي لكم بشريان ، واحدة جيدة وواحدة سيئة . الجيدة — اخيرا ستبدلون السراويل الداخلية. السيئة — تبدلونها مع السرية الرابعة ... »

حسنا ، حسنا ، يبتسم عالم النفس افرايم لهمان ، « الفكاهة هي دائما وأبدا دليل الحيرة . انها متنفس للتوتر ، الذي ينشأ على أساس من الحيرة ، من عدم التوجه ، أو من التوجهات المختلفة . ان احدى الحالات التي تزدهر فيها الفكاهةهي الحالة التي تتغير فيها بشكل عنيف المعايير الاجتماعية ولا يدري الانسانبالضبط كيف يرد — أو يخشى أن يرد بشكل لاذع وغير مألوف . وعلى ذلك ، فان النكتة

---

* الفترة كانت في عام ١٩٦٦ — ١٩٦٧ قبل حرب حزيران اطلق عليها بالعبرية اسم « ميتون » (المترجم) ** تعني اعادة اللد الى العرب (المترجم)

الارض

هي تعبير عن رد مختلط الشعور . فهي ، من جهة ، تعبر عن موقف من الظاهرة ، ومن جهة ثانية — تعبر عن الموقف بصورة فكاهية — أي — غير ملزمة حتى النهاية » .

أوري سيلع ، صحفي وكاتب وناشر اعلانات ورجل يصلح لعدد آخر من الصفات ، وهو أيضا مؤلف عدد من مجموعات النكات ، بما في ذلك « كل نكات اشكول » المشهورة ، يوافق على أن الفكاهة هي صمام ، ويضيف :

« النظام السياسي الحكيم ، يدع الفكاهة تزدهر ، لان الفكاهة — كالسخرية — لم يحدث ان اسقطت اي نظام سياسي . بعد الثورة الهنغارية في عام ١٩٥٦ ، مثلا لم يتردد النظام الذي قمع الانقلاب الليبرالي في الابقاء على جميع الملاهي الفكاهية والساخرة — واكتمل الموقف .

ويضيف سيلع : « عندنا ، لم يدركوا بعد هذا المبدأ. عندنا مازالوا يرون ان الفكاهة تحضر تحت دعائم الامة . ينظرون الى الامور بجدية رهيبة . بالمناسبة ، يبتسم سيلع ، » بعد حرب الايام الستة طفت في مصر موجة من النكات ، تقريبا كما هي الحال عندنا اليوم . فشن عليها جمال عبد الناصر وابواق النظام كافة حرب ابادة ، ووصفوها بأبشع الصفات .» .

حسنا ، ماذا سيكون ؟

اوري سيلع يحدد اربع فترات لازدهار الفكاهة الجماهيرية:

● اواخر الانتداب (١٩٤٦ — ١٩٤٧) ، حينما ازدهرت « المكنسة » الساخرة والفكاهة كانت موجهة ، في معظمها ، ضد البريطانيين مثال :

بعد السبت الاسود ، واعتقال رؤساء البلديات :

« اللطرون هي اكبر مدينة في العالم . حقيقة : في نيويورك يوجد رئيسبلدية واحد، وفي اللطرون — ثلاثة » .

او :

يهودي يعاني الامساك ، يدخل الى صيدلية ، ويطلب ملحا انكليزيا .

« جننت » ، يقول له الصيدلي ، « هل رأيت مرة انكليزيا ، دخل الى أي مكان ثم خرج منه بارادته ؟ »

● التقشف — كانت فترة طويلة من النكات .

قصة يهودي ، وقف امام بيت بن غوريون ، وهو يأكل قشأ . خرج اليه بنغوريون ، ووضع في يده بضع ليرات لكي يذهب الى المطعم . كرر اليهودي عمله هذا عند بيت موشي شاريت ، الذي أعطاه أيضا عددا من الليرات ليقيم بها اوده .

ذهب اليهودي ، وهو ما زال يأكل قشا ، الى بيت دوف يوسف ، وزير التقشف* . خرج اليه يوسف وقال له :

« جننت ؟ ! قشا — تأكل في الشتاء . كل الآن عشبا أخضر ... »

وتحدثوا أيضا وقتئذ عن ذلك اليهودي ، الذي دخل المطعم وسأل : « ما عندكم من الطعام ؟ »

فأجاب النادل : « ماذا يريد سيدي ، ذكر ام انثى ؟ »
اليهودي: « ماذا تعني ؟ »
النادل : « لبنا — أم لبنية ؟ »

وقد شاعت آنذاك أيضا النكتة القائلة بأن الحاخامية سمحت بأكل النقانق مع الجبنة . وذلك لانه ليس في النقانق لحم ، وليس في الجبنة حليب .

بالمناسبة هذه النكتة نفسها سمعت في أيامنا هذه، بتطور آخر : سمح الحاخام غورن بالسير يوم السبت مع ورقة مالية من فئة المائة ليرة — لان هذه ليست نقودا ...

(واذا كان هناك تضخم مالي : يخرج اليهودي من جيبه ورقة مالية من فئة المائة ويرميها لصديقه : « هل رأيت ورقة العشر الليرات الجديدة ؟ »)

● فترة الركود ، كما نذكر ، كانت فترة « كل نكات اشكول » ، التي نذكر منها « من يخرج الاخير من اللد — فليطفيء النور » .

ولكنهم قالوا ايضا بأن الركود يشبه حفلة الختان — للصغار يقصون ، وللكبار يوزعون كعكا . ملائما لكل وقت.

ورووا أيضا عن سبير ، انه وصل الى نيويورك فالتقى بمتسول فقذف له فلسا . اعاد له المتسول الفلس وقال :

« من رفاق المهنة لا آخذ نقودا ... »

نكتة كلاسيكية من ايام الركود :

« حسنا ، ماذا سيكون ؟ » يسأل يهودي .

« لن يكون ... » لن يكون ؟

« لن يكون ... لن يكون هناك ما نأكل ، لن يكون هناك ما نشرب . لن يكون هناك ما نلبس ... ببساطة — لن يكون ... » .

● حرب يوم الغفران هي فترة لم تنته بعد . انها ما زالت مستمرة ، وتشكل فيها الاحداث اليومية حلقات في سلسلة واحدة . فقد الثقة بالزعامة، التقصير — ليسا ، كما ذكرنا اعلاه ، سوى بعض من الموضوعات التي ما زالت تشغل الرأي العام « وصمامه » الفكاهي .

---

* كان وقتها وزير التموين .

بشرى طيبة وبشرى سيئة

ولكن ربما كانت هذه هي المرة الاولى في جميع فترات الضيق التي مرت على دولة اسرائيل ، التي ترتدي فيها الفكاهة رداء مصيريا حقا . وذلك ، على ما يبدو ، لان المقصود في جميع فترات الضيق السابقة كان الخبز والصعوبات الاقتصادية ، اما هذه المرة ـ فهو الحياة حقا ، الاعتراف بأن دولة اسرائيل لا تواجه واقع نقص مادي ، بل تفيق من الصدمة التي كانت مرتبطة ، خلافا لكل ما اعتاد الناس على التفكير به ، بقصور امني وباحتمال تعرض الدولة للخطر من جراء الانتصارات العسكرية التي احرزها العدو .

هذه الصدمة ولدت نكاتا ، مثل :

« كنت هنا قبل الدولة ـ وسأعيش هنا ايضا بعدها » .....

او : يقول المتفائل : « كل يوم افضل من اليوم التالي ، اليوم افضل من الغد ، وغدا افضل من بعد غد ... وهلم جرا » .

وهناك « قطاع » خاص من الفكاهة في الفترة الاخيرة نشأ في معسكرات الجيش الاسرائيلي . هذه الفكاهة تنقسم الى عدد من الانواع . احدها الفكاهة الخاصة بالخدمة الاحتياطية الطويلة . مثل :

« لتعش حتى ١١٩ ! » *

لماذا ؟

« لكي تبقى لك سنة لاعادة التجهيزات ... »

وايضا :

« أيها الزملاء ، ستسرحون بعد ثلاثة اسابيع . لا في اسابيع هذا العام ، ولا في اسابيع السنة القادمة ـ فقط في اسابيع السنة الثالثة ... » .

« احضر الزملاء معهم شموعا في عيد الانوار ، لكي يستطيعوا بمساعدتها تلاوة الهفادا (قصة خروج اليهود من مصر وتتلى عادة في عيد الفصح ـ المترجم) بشكل جيد واضرام الشعلة في «لاغ بعومر» (عيد يهودي لتخليد ذكرى انتصار بار ـ كوخفا على الرومان ـ المترجم) » .

واللوف (نوع من المعلبات يوزع كثيرا على جنود الجيش الاسرائيلي ـ المترجم) الذي اعتاد كل جندي على كراهيته ، هو ايضا بطل عدد آخر من النكات .

قائد السرية مخاطبا الزملاء : « عندي لكم بشريان ، سيئة وطيبة . السيئة ـ انكم ستواصلون تناول اللوف . والطيبة ـ انه يوجد منه ما يكفي للجميع » ...

وطبعا ـ كل طباخ عسكري هو الـوف (لـواء) في الشوي وألوف لوف ...

وتشكل النكتة الفظيعة قطاعا قائما بذاته ، وهذه الظاهرة ليست جديدة . فالكثير من النكات الفظيعة التي تروى الآن ولدت في حرب التحرير . لواء البالماخ «هرئيل» الذي قدم اكبر عدد من الضحايا خلال حرب التحرير ، كان المصدر غير المخيب للنكات الفظيعة . حتى الاغنية الشعبية المعروفة « عندما نموت سيدفنوننا في معاصر العنب بريشون لتسيون » غيروها الى : « عندما نموت ، سيدفنوننا في جبال باب الواد » ... يقولون بان ضابط الثقافة في اللواء ، بني مهرشاك ، شن حرب ابادة ضد الاغنية المرتجلة وضد النكات الفظيعة التي انتشرت في اللـواء .

ما هي النكته الفظيعة ؟ واين منشؤها ؟

يقول عالم النفس ، السيد لهمان :

« النكتة الفظيعة هي نتيجة مباشرة للخوف ، والخوف هو ترقب . وهو يلازم كل فرد . وكل فرد يريد ان يتصرف وفق المعايير الاجتماعية ينبغي عليه ان يخفي الخوف . والجندي يعلم انه لا يستطيع التهرب من الخطر الذي يتربص بحياته ، ولذلك فهو يبحث عن حلول . والنكات الفظيعة هي احد الحلول لتحييد الخوف .

قد تكون هناك طبعا حلول اخرى . ورغم ان معظم النكات الفظيعة هي ذات طابع مناهض للحرب ـ فانك لن تسمع ابدا نكتة فظيعة من مسالم . لديه ـ حلول اخرى . ان النكتة الفظيعة هي متنفس ، مثلما ان النكتة المبتذلة هي متنفس من نوع آخر » .

لقد بدات النكات الفظيعة تنتشر على نطاق واسع إبان حرب الاستنزاف ، وتناقلها الجنود كما تناقلها الشباب ممن هم على ابواب التجنيد ـ مثل :

« الى اللقاء على لوحة الذكرى في الثانوية ... »

لقد غيروا اسم المقبرة العسكرية في كريات شاؤول الى « مدينة الشباب » ...

ما هي سيارة المستقبل ؟ كرسي ـ عجلات ...

« لحظة وننتهي ! »

هاتف من ضابط المدينة : « حظا سعيدا ! ابنكم جريح » ...

ونكات اخرى احدث . ان الانسان لتعتريه قشعريرة حينما يسمع حتى من جنود مقاتلين النكات التالية :

ماذا يغني الطفل ، حينما يأتي والده في اجازة من الاحتياط ؟

« ما زال أبونا حيا ... »

ما هو النشيد الوطني للمخربين ؟

« دع الاصابع تذهب مكانك » ...

(هذه النكتة تروى بشكل آخر ايضا ، مع مدلول سياسي : ماهو النشيد الوطني لديان اليوم ؟ «دع رئيس الاركان يذهب مكانك » ...) ويثير القشعريرة بشكل

* اذا اراد يهودي ان يطلب طول العمر لزميله قال له : لتعش ١٢٠ عاما . (المترجم) .

خاص حينما يكتب ذلك اسود على ابيض . والشيء الرهيب هو ان هذه النكات لا تتردد فقط في المواقع والمعسكرات ، بل في الصالونات الصاخبة والمقاهي البلدية ايضا ، بعيدا عن كل خطر ـ والناس الذين يرددونها هم ايضا ممن لم يشموا رائحة النار في حياتهم ...

أعطني كتيبتين !

لن نكون دقيقين اذا قلنا بأن فترات الضيق فقط هي التي ولدت موجات من النكات . فالزعماء الموهوبون ايضا ، ذوو الصورة المبالغ بها في نظر الجمهور ، او الثقة الزائدة بالنفس قد يؤدون الى ظهور الفكاهة . فمن بين النكات التي رويت إبان غرور الايام الستة : موشي ديان يدخل صباحا على رئيس الاركان ، سائلا : « ماذا نفعل اليوم ؟ »

رئيس الاركان : « لعلنا نحتل بلدا عربيا ما ؟ »

ديان : « وماذا نفعل بعد الظهر ؟ »

ويقولون ايضا عن الاجتماع الذي عقد بين ليفي اشكول والرئيس جونسون ، قال جونسون لاشكول : « اعطني كتيبتين من الجيش الاسرائيلي ـ أحل جميع مشكلاتنا في الشرق الاقصى ... »

اشكول : « كتيبتان ؟ كتيبة واحدة تكفي ... »

جونسون : «انا أعني جميع المشكلات ـ بما في ذلك الصين الشعبية ... »

وقد بحثت في ذلك الاجتماع امكانات اخرى ، كيف تستطيع كل دولة مساعدة زميلتها . فاقترح جونسون : « انتم تعطوننا جنرالين لفييتنام ، ونحن نعطيكم جنرالين من عندنا ـ « جنرال موتورز » و « الكتريك ... »

او :

ماذا نحتاج لاحتلال الجزائر في نصف يوم ؟ ـ امر...

ويجدر هنا ايضا ذكر النكات التي تدور حول الامتيازات التي تمنح للمهاجرين الجدد وغيرهم .

قالوا : لو كان ترومبلدور حيا لكان يحق له ان يضع على محرانه رقما ابيض : فقد كان مشوها ومهاجرا من روسيا ...

ما معنى اغنية « ازرق ابيض » ، ليهود الاتحاد السوفياتي ؟ « فولفو » زرقاء مع رقم أبيض ...

سألت عالم النفس : هل موجة النكات جيدة ام سيئة لليهود ؟

« بشكل عام ، سيئة لليهود . فالنكتة مثل المخدر . انها وسيلة للهرب من الواقع . أشبه بغسيل دماغ ذاتي ، يحل محل التفكير العميق . ان النكتة تخلق اجماعا وتسهل على الفرد سبيل الاتفاق مع الجماعة . وبواسطة النكتة ، يسهل كثيرا السير مع التيار وتقبل الاهداف الاجتماعية الشائعة .

« ليس من الغريب، إذن، الا تنظر الانظمة السياسية بعين السوء الى الفكاهة والسخرية . فالفكاهة هي مكبح هزات الديمقراطية ، وهي تشكل متنفسا سلبيا للمقاومات الاجتماعية . وليست الفكاهة ذات مدلول بالنسبة للتغييرات الاجتماعية ، انها تهرب من المجابهة الشعورية والحكيمة الحقيقية .

وكذلك السخرية ؟

« السخرية ليست فكاهة ـ وان كانت الفكاهة هي احدى الوسائل التي تستخدمها » .

السخرية هي وسيلة لمسخ شخصية او حالة او فكرة ، أو للاضحاك منها . وهدفها الاول ليس الاضحاك ـ بل خلق التضامن . والضحك هو عنصر ثانوي ، وغير جوهري في السخرية .

« انها تخلق عند المستمع ايضا نوعا من الشعور بالتضامن ، كما تؤدي السخرية ، عن طريق مسخ الآخرين ، الى نوع من الشعور بالانتماء الجماعي ، مثل انا لست مثل ذلك الذي يظهر في السخرية ـ انا اكثر منه بكثير ... »

يعتقد ديدي منوسي ، كالكثيرين من المهرجين ، ان الفكاهة والسخرية تؤديان دورا بناء . « فامكانية الضحك من ظاهرة ما دليل قوة ، لا دليل ضعف . انه دليل قدرة على المجابهة . ان الفكاهة تخلق المعنويات ولا تنال منها ، كما هو الرأي السائد . وليست هناك قسمة للفكاهة الى بناءة وهدامة . الفكاهة كلها بناءة ، بطبيعتها » .

في فرنسا بعد هزيمتها امام البروسيين ازدهرت سخرية جنونية (دوميه وغيره) ، وفي المانيا المهزومة والمصابة بالتضخم بعد الحرب العالمية الاولى ، ظهرت ملاهي ساخرة . وعندنا .

اذا لم تكن لدينا سخرية حقيقية ـ فليس هذا فقط لاننا لسنا مهزومين .

لقد قال لي ساخر معروف : « من أجل السخرية يجب ان تكره . لني بروس كان لاذعا وناجحا الى هذا الحد ، لانه كان يكره أمريكا التي عاش فيها . عندنا ، لا وجود للقدرة على الكراهية . عندنا ، حتى عندما يكتبون سخرية ، يواصلون ، في الحقيقة ، حب الشيء الناجح . حتى جولدا وديان والمتدينين ، كل واحد منا يكن لهم شعورا مختلطا من الحب والكراهية .

« وعلى ذلك ، فان ما ندعوه سخرية اسرائيلية هو ، في الحقيقة ، احتجاج ـ وهذا شيء آخر » .

وان كان لدينا عدد من المسارح الساخرة ، الشفهية (« هذا كل شيء في الوقت الحاضر » و « الحرب الاخيرة ») والكتابة (« Zoo البلاد » ، في « هذا العالم ») ـ فمن الصعب القول ، بان موجة من السخرية تجتاحنا .

لمـاذا ؟

ربما ، لان كل نكتة تروى ـ يتم ايضا تطبيقها ...

مقــدمة

منذ قيامها تحاول اسرائيل بمختلف الاساليب الدعائية أن تقنع العالم ان ذلك الجزء من الشعب العربي الفلسطيني الـذي ظل رازحا تحت نير الاحتلال منذ عام ١٩٤٨ هو افضل حالا وأكثر تقدما وتمتعا بالحقوق من بقية الشعب الفلسطيني وحتى من بقية أبناء الامة العربية في الـوطن الكبير . واقنعت السلطـات الصهيونية الكثيرين من الاسرائيليين والكثيرين في خارج فلسطين المحتلة بهذه الكذبة المفضوحة بينما استمرت في اتباع سياسة الاضطهاد القومي والسياسي وسلب الاراضي والحقوق من هذا الجزء من الشعب العربي الفلسطيني . . ومن خلال القمع والاضطهاد حـاولت السلطات الصهيونية طمس الهوية القومية لهذه الاقلية العربية وضرب انتمائها القوي الى الشعـب العربي الفلسطيني والى الامة العربية فـي الوطن العربي الكبير .

وفي هذا الوقت بالذات وبينما تجـري المحـاولات المستمرة لتمزيق الشـعب العربي الفلسطيني يأتي الرد من الارض المحتلة في عام ١٩٤٨ بالذات ليقول لكل اعداء الشعـب الفلسطيني والامة العربية ان الشعب الفلسطيني هو شعب واحد رغم الاحتلال البربري الطويل ورغم الشتات والحدود المصطنعة ورغـم أشرس المحاولات لتمزيق هذا الشعب كخطوة على طريق تصفيته والقضاء عليه وتكريس الاحتلال الاستعماري في مكانه .

والمقال التالي الذي كتبه كاتب صهيوني في الارض المحتلة هو برهان جديد على أن شرارة الثورة الفلسطينية عندما انطلقت في عام ١٩٦٥ فانها لم تنطلق لدى جزء من الشعب الفلسطيني دون غيره وفي منطقة دون غيرها، بل ان تلك الشرارة كانت ارادة الجماهـير الفلسطينية اينما وجدت ومهما وضعت بينها الحواجز . ونشرة « الارض » تقدم ترجمة حرفية لهذا المقال بهدف اطلاع القارىء العربي على التفكير الصهيوني تجاه اخوتنا في الارض المحتلة وبهدف تقديم دليل آخر على وحـدة الشعب الفلسطيني وانضواء كل جماهيره اينما كانت وتحت ايـة ظروف وجـدت تحت رايـة الثورة الفلسطينية والتفافها حول قادة ثورتها وممثليها الشرعيين وأن شعبنا في الارض المحتلة رغم الاحتلال الثقيل الطويل بقي وسيبقى جزءا لا يتجزأ من امتـه العربيـة في الوطن العربي الكبير وفيما يلي ترجمة المقال :

الارض

يديعوت أحرونوت ٢٢/٧/١٩٧٤

عرب الأرض المحتلة منذ عام ١٩٤٨

تطرّف لامناص منه

بقلم : تسفي البيليغ

× × ×

ان اعلان السيد شموئيل طوليدانو مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية حول سيطرة عناصر معادية على القرى العربية في اسرائيل حظي بمكان بارز في وسائل الاعلام العربية . واما في اسرائيل فلم يصادف تصريح طوليدانو اهتماما كافيا . ويبدو أن شعب اسرائيـل مشغول بمشاكل كثيرة اخرى بحيث أن قضية عرب اسرائيل لا تحتل مكانها على رأس سلـم قضايانا القومية . لكن المشكلة هي مشكلتنا. وسلوك مجموعة من السكان تعدادهم ٤٠٠ ألف نسمة مهم بالنسبة لاسرائيل . وعلى ذلك من المهم أن نحاول فهم هذا السلوك .

ان السؤال الاول الذي يجب أن نوجهه لانفسنا هو : هل حقا زاد تطرف هؤلاء السكان تجاه اسرائيل ؟

الجواب هو ايجابي . وفي الواقع استـمر مجرى التطرف هـذا خلال كل سـنوات قيام الدولة . ولسنا نقصد هنا مدى تعاطف سكان اسرائيـل العرب مع الكيـان الفلسطيني — فالتعاطف في القلب موجود دائما وابدا — بل نحن نقصد السلوك الظاهر الذي يعبر عن هذا التعاطف . لقد مرت سنوات غير قليلة لم يؤكد بها عرب اسرائيل على انتمائهم لاخوتهـم الفلسطينيين وتظاهروا أحيانا بالاخلاص لدولة اسرائيـل مما كـان له احيانا وقـع حاد في الآذان .

ولكن منذ منتصف الستينات — وبشكل خاص منذ حرب الايام الستة — ظهرت لدى عرب اسرائيل يقظة قومية واضحة . وفي الحقيقة لم يزد عدد المنتسبين (من بين عرب اسرائيل — المحرر) الى منظمات التخريب على بضـع مئات ولكن ليس في هذا ما يعزينا . ولهـذا التغيير في موقف مواطنينا العرب من الدولـة هناك تعبير آخر : منذ حرب الايام الستة تناقص بشكل ملحوظ عدد الحالات التي ادانت فيها شخصيات ومؤسسات عربية في اسرائيل اعمال التخريب التي وقعت على جانبي الخط الاخضر. وهذا الموقف يتناقض اطلاقا مع سلسلـة الادانات التي رافقت كل عملية معادية وقعت قبل حزيران ١٩٦٧ .

× × ×

السؤال الثاني الذي يجب أن نسأله هو : ما هي عوامل التغيير الذي طرأ على سلوك عرب اسرائيل الظاهر ؟

يبدو لي أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية :

- اليقظة القومية لدى الفلسطينيين فـي السنوات الاخيرة .
- انفلاق المجتمع الاسرائيلي .
- العلاقات المتبادلة التي أوجدتها حـرب حزيران ١٩٦٧ بين المواطنين العرب والدولة وبينهم وبين العالم العربي .

وكلما سمع أكثر صوت قادة الفلسطينيين — منذ اتخذ أحمد الشقيري مكانه على مائـدة المناقشات في مؤتمر القمة العربية عام ١٩٦٤ — زادت اليقظة القومية لدى عرب اسرائيل. وتعمقت هذه اليقظة كلما زادت عمليـات التخريب وخطف الطائرات وغيرها من الاعمال التخريبية . والعرب الذين كانت لهم لقاءات يومية مع اليهود استطاعوا بصعوبة اخفاء سرورهم كلما كان هناك حدث له علاقـة بالفلسطينيين وهناك من كبتوا مشاعرهم وهناك من عبروا عنها ولكن المشاعر كانت متشابهة.

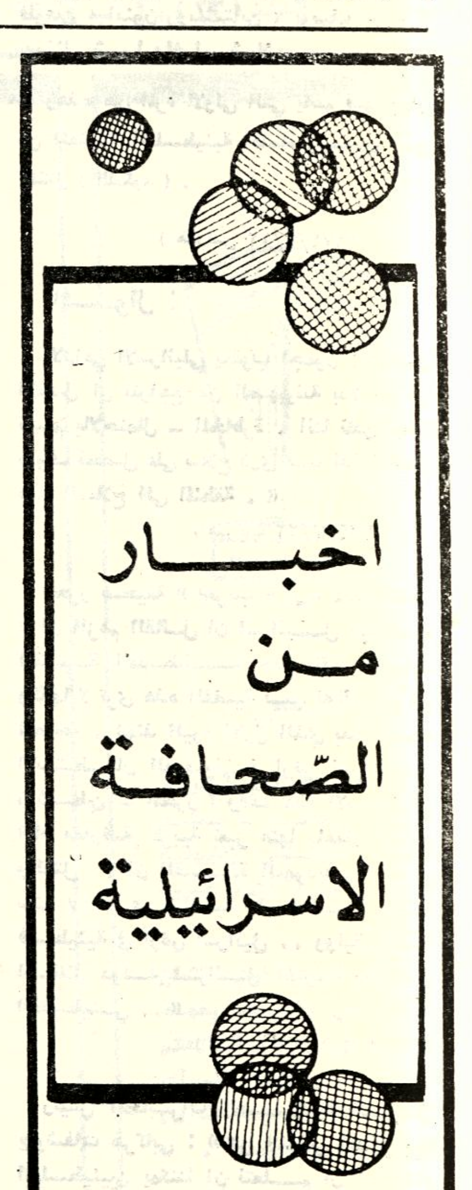
ان رد الفعل هذا ناجم عن كون المجتمع الاسرائيلي .مجتمعا مغلقا ويبرز ذلك عندما يأتي الطالب العربي الجامعي لاستئجار غرفة في بيت يهودي ويبرز أكثر في انفلاق المجتمـع الاسرائيلي امام كـل مـن يتزوج يهودية وقبل عدة سنوات اجريت دراسة استخلص الباحثون فيها ان كل الازواج المختلطين (عربي ويهودية) تقريبا ذهبوا للسكن في محيط عربي لان المحيط اليهودي أغلق ابوابـه في وجوههم رغم كـل محاولاتهم .

والعامل الثالث الذي طرأ منذ حرب حزيران ١٩٦٧ هو العلاقات التـي نشأت بين عـرب اسرائيل وعرب المناطق المحتلـة والقادمين من الدول العربية . فهذه العلاقات خلقت شعورا بالتكتل من جديد وبالحاجة للتعبير الصريح عن مشاعر القلب وتعاطفه . والى ذلك يجب أن تضيف الشكوك التي تعاظمت حول عـرب اسرائيل والى عمليات التفتيش ضدهم كلمـا حدثت أعمال تخريبية وتحفظ اليهود من العرب كلما سال دم يهودي في أي مكان . كل هذا ادى الى ايقاف مجرى الاندماج الذي كان قائما على الاقل على الصعيد العملي اليومي.

وكل العوامل التي ذكرناها هي جزء من تطورات لا مفر منها . صحيح انه كـان — وربما لا يزال — بامكاننا عمل الكثير ولكن ليس للايقاف بل للابطاء في مجرى هذا التطور .

ان قضية عرب اسرائيل مرتبطة بالقضية الاساسية للنزاع الاسرائيلي — الفلسطيني . وعندما يتم التوصل لانهاء هذا النزاع سوف تحل هذه القضية أيضا .

× × ×



لا جديد في القرار الجديد :

اجتمعت الحكومة الاسرائيلية لاول مرة في تاريخ الكيان الصهيوني لمناقشة القضيـة الفلسطينية تمهيدا لزيـارة يغال آلـون الى واشنطن في نهاية شهر تموز (يوليو) وبعـد الاجتماع الذي عقد في ١٩٧٤/٧/٢١ اصدرت الحكومة الاسرائيلية القرارات التالية :

■ « الحكومة تسعى الى مفاوضات تؤدي الى اتفاقية سلام مع الاردن » .

■ « السلام يقوم على اساس وجود دولتين فقط : اسرائيل — وعاصمتها القدس الموحدة. ودولة عربية اردنية — فلسطينيـة في شرق اسرائيل . والحدود بين الدولتـين توضـع بموجب المفاوضات بينهما . في اطار الدولـة التي تقع الى الشرق من اسرائيـل يعبر عـن الهوية القومية للاردنيين والفلسطينيين مـن خلال المحافظة على السلام وحسن الجوار مع اسرائيـل » .

■ « الحكومة تتبنى اعلان رئيس الحكومة في الكنيست بتاريـخ ١٩٧٤/٦/٣٠ مـن ان اسرائيل لن تدخل في مفاوضات مع منظمـات الارهاب الراغبة في القضاء على اسرائيل.» .

(يديعوت احرنوت ١٩٧٤/٧/٢٢)

ملاحظة المحرر :

ليس هناك جديد في قـرارات الحكومـة الجديدة بما يتعلق بالقضية الفلسطينيـة والجديد فقط هو اجتماع الحكومة (علنـا) لمناقشة القضية الفلسطينية .

ولكن اذا قارنا النص الجديد مع نص بيان رئيس الحكومـة في الكنيست في ١٩٧٤/٦/٣ نجد بعض الفروق في الصياغة منها :

١ — سـقطت من النص الجـديد عبـارة « اسرائيل ترفض اقامة دولة عربية منفصلة غرب الاردن » مع ان النص الجديد تحـدث أيضا عن وجود دولتين فقط .

٢ — في بيان رئيس الحكومة اعطيت اولوية الى المفاوضات مع مصر . ولكن في القـرار الجديد اعطيت الاولوية الى المفاوضات مـع الاردن .

وتقول صحيفة « يديعـوت احرونوت » ان الوزيرين فكتور شمطوب (مبام) وموشي كول (الاحرار المستقلون) قدمـا الى الحكومـة اقتراحا ينص على استعداد اسرائيل لاجـراء مفاوضات مع « عناصر فلسطينيـة معتدلـة » ولم يفز الاقتراح الا باصوات ٥ وزراء هـم وزراء المبام والاحرار المستقلين وانضم اليهم ابرهام عوفر من حزب العمل .

ويفهم من هـذه القرارات ان الحكومـة الاسرائيلية ترفض التوصل الى اتفاقيـة « فصل قوات » مع الاردن قبل التفاوض على التسوية معه .

ويقول محرر «يديعوت احرونوت» اليميني ان هذه القرارات كانت « خطـوة مشجعـة » ستحظى بتأييد معظم الاوساط في اسرائيـل وان يغال آلون — وزير الخارجية — سيحملها الى واشنطن لكي تكون اساسا لمحادثاته هناك.

بنحاس سبير :

اليهود يخافون مـن الهجـرة الى اسرائيـل :

صرح وزير الاقتصـاد الاسرائيلي السابق بنحاس سبير لصحيفة يديعوت احرونوت ان مشاكل استيعاب المهاجرين وازمـة السكن في اسرائيـل ليست السبب الحقيقي لانخفـاض الهجرة الى اسرائيل . بل السبب الحقيقي هو : « ان اليهود يخافون من الهجـرة الى اسرائيل بعد حرب اكتوبر وكذلك من الاعمال الارهابية التي تقع فيها » بواسطة رجـال المقاومة الفلسطينية .

(يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٧/١)

قادة اسرائيـل العسكريـين لـم يتعلموا درس تشرين :

في يوم سلاح الجو الاسرائيلي اصدر قائـد السلاح الجنرال بنيامين بيلـد امرا يوميا مما قاله فيه :

« في هذه الايام نحن نمر في هدنة مؤقتة في حربنا على الاستقلال والوجود الجسدي ضـد اعدائنا الالداء . وسوف نستغل هذه الهدنة بقدر استطاعتنـا لـكي نستوعـب الدروس

الكثيرة والقيمة التي تعلمناها . »

واما رئيس الاركان الاسرائيلي فقد ادلى بتصريح مما قاله فيه :

« على اسرائيل ان تحافظ لنفسها على امكانية شن الحرب » .

(عل همشمار ١٩٧٤/٧/١٥)

ملاحظة المحرر .

ان تصريح قائد سلاح الطيران الاسرائيلي وتصريح رئيس الاركان الذي اوردناه اعلاه والذي عاد وقرره قبل يومين (اذاعة اسرائيل (عبري) ١٩٧٤/٧/٢٩ : الساعة : ١٢,٠٠) الى جانب التصريحات في وسائل الاعلام الاسرائيلية حول الاستعدادات العسكرية . والطلب الى الجنرال المتطرف اريك شارون للعودة الى الجيش بعدعزله ومواصلة بناء المستوطنات اليهودية في المناطق المحتلة ومواصلة التنكر لحقوق الشعب الفلسطيني انما تدل على ان حكام اسرائيل يفكرون بالحرب لا بالسلام وانهم ما زالوا في حاجة لتعلم دروس أخرى ، وعلى ذلك فان المطلوب من العرب هو كل اليقظة وكل وحدة الكلمة.

حملة اعتقالات جديدة في الضفة الغربية .

كتب مراسل صحيفة « هآرتس » : « قوات الامن تقوم بتنفيذ اعتقالات ادارية في الضفة الغربية لاسباب تتعلق بالامن . وبعد الحصول على معلومات مفادها ان اعضاء الحزب الشيوعي في الضفة الغربية انضموا الى القيام باعمال تخريبية ضد اسرائيل. وحسب احد التقديرات بلغ عدد المعتقلين حتى الآن ١٠٠ شخص » .

(هآرتس ١٩٧٤/٧/٢٣)

انفجار في القدس :

وكتب مراسل آخر لصحيفة « هآرتس » : « انفجرت عبوة ناسفةامس فيالساعة الحادية عشرة مساءً تقريبا بالقرب من بنك العمال في شارع الزهراء في القدس الشرقية . ولم يصب احد باذى ولكن نجمت من جراء الانفجار اضرار لواجهة مبنى البنك . قوات الشرطة التي وصلت مكان الحادث بدأت بحملة تفتيش وحتى الآن لم يلق القبض على أحد » .

(هآرتس ١٩٧٤/٧/٢٣)

كيبوتس جديد في الجولان :

قرر الاتحاد القطري لكيبوتس « هشومير هتسعير » (المبام) اقامة كيبوتس جديد في جنوب الجولان (في منطقة جشور) وفي مكان يبعد ٩ كم عن الخط البنفسجي و ٦ كم عن بحيرة طبرية . وقد اتخذ القرار في الاجتماع الاربعين لاتحاد كيبوتس هشومير هتسعير الذي عقد أمس في « بيت زيرع » وقد صوت الى جانب القرار ٢٠٠ عضو وصوت ضده ١٠٠ عضو .

وقال يعقوب حزان الذي خطب في الاجتماع انه يجب عدم الانسحاب من الجولان لان ذلك سيشكل خطرا على المستوطنات اليهودية في السهول وانه يجب اقامة حقائق في منطقة جشور ايضا بعد فصل القوات . هذا وقد زار الاعضاء المكان الذي سيقام فيه الكيبوتس الجديد .

(يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٧/١)

■ قررت كتلة الليكود في الكنيست امس تأليف حركة استيطان لاقامة المدن والقرى في كل اجزاء « ارض اسرائيل » وكانت هذه المرة الاولى التي يقوم فيها الليكود بمبادرة استيطان .

هذا ويعمل زعيم الليكود مناحم بيغن على تأليف جبهة ضد تقسيم أرض اسرائيل الغربية (الضفة الغربية) .

(هآرتس ١٩٧٤/٧/٢٣)

طلب ببحث قضية الكيان الفلسطيني في الكنيست

قدم يوم أمس شموئيل تمير (الليكود) الى رئاسة الكنيست اقتراحا عاجلا ليضاف الى جدول الاعمال بشأن قرار الحكومة الاعتراف بالكيان الفلسطيني .

يعتمد تمير في تسويغ الاقتراح على النبأ الذي نشر يوم أمس في صحيفة « هآرتس » والذي جاء فيه أن الحكومة تعتزم الاعتراف بالكيان الفلسطيني .

هذا وقد اصدرت شخصيات من حركات وجماعات سياسية مختلفة في اسرائيل بيانا جاء فيه : « ان القضية الفلسطينية هي قضية الدولة الملحة . على اسرائيل والشعب الفلسطيني أن يتفاوضا فيما بينهما للتوصل الى تعايش سلمي . وان رفض معالجة هذه القضية لا ينهيها ، بل يؤزم المشكلة ويسهم في عزلنا في العالم . ان الموقعين ذيلا يطالبون حكومة اسرائيل باتخاذ تدابيرحقيقية وسريعة لتعجيل هذه المفاوضات » .

وقد وقع البيان كل من : موشي أونا ، أرييه (لوفا) الياف ، نسيم اليعاد، الياهو اليشر ، موتي اشكنازي ، شلومو بكوري ، اسحاق بن أهرون ، ميخاحريش ، يوسف ياهف ، شلومو لاهط (رئيس بلدية تل‌أبيب)، أوري منور ، بوعاز موآب ، س . يزهار ، أورئيل سيمون ، متتياهو بيلد ، يسرائيل بيلد (رئيس بلدية رمات غان) ، يحزكيل فلومين ، أمنون روبنشتاين ، يوسف سريد ، يهونتان شبيرا وافرايم شيلا .

وهذه هي المرة الاولى التي يضم فيها بيان عن القضية الفلسطينية أعضاء رئيسيين من التكتل (الليكود) .

(هآرتس ١٩٧٤/٧/١٢)

أقـــوال :

الاذاعي الاسرائيلي يعقوب اجمون : « من الافضل ان نتراجع عن الصهيونية بدلا من ان نسلم بالاحتمال ـ المخاطرة . اننا نحن ايضا سوف نحصل على سلاح ذري فيما اذا ادخل هذا السلاح الى المنطقة . »

(معريب ١٩٧٤/٧/٢٢)

محرر صحيفة « معريب » آريه ديسنشك: « ان الزعم القائل ان اسرائيل تجاهلت القضية الفلسطينية حتى الآن وتصرفت وكأنها لا ترى هذه القضية ليس له اساس من الصحة . فمنذ اليوم الاول الذي بدأ فيه الاستيطان الصهيوني في أرض اسرائيل (فلسطين ـ المحرر) وقف هذا الاستيطان أمام معارضةٍ عربية تعبر عنها باعمال العنف والقتل .. ان القيادة اليهودية وافقت في سنة ١٩٤٧ عن قناعة على اقامة دولة فلسطينية في أرض اسرائيل .. ووثيقة استقلال دولة اسرائيل اعترفت بالكيان الفلسطيني .. »

(معريب ١٩٧٤/٧/٢١)

رئيس المخابرات العسكرية السابق يهوشفات هركابي : « من النقاش الدائر بين الفلسطينيين يمكننا ان نتعلم أن ابداء استعدادنا للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية قد يكون في ايدينا اداة سياسية من الدرجة الاولىويساعدنا علىزرع الانفصال والتفسخ في داخل منظمة التحرير . »

(معريب ١٩٧٤/٧/١٢)

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 551087 - 551398
Cable : ARD

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٥٥١٠٨٧ — ٥٥١٣٩٨
برقيًا : الارض

VOL. 1. N° (23) 21 August 1974

السنة الاولى العدد (٢٣) ٢١ آب ١٩٧٤ .



مقالات تحليلية

الملحق — مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
AL-ARD INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES

الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العامالثقافة الصحيحةبالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحريرتعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .